الأثر الدلالي للتركيبات النحوية والبنية الصرفية في البسملة من خلال الرسالة الكبرى للصبّان

دراسة تحليلية وصفية

إعداد

د. صلاح أبو الوفا العادلي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

قـــنا

الكلمات المفتاحية:

التركيبات النحوية ، البنية الصرفية، البسملة، الصبّان، الاستعانة، التماسك، الدلالة.

ملخص البحث باللغة العربية

هذا البحث عنونته بالأثر الدلالي للتركيبات النحوية والبنية الصرفية في البسملة، من خلال الرسالة الكبرى للصبّان، دراسة تحليلية وصفية، وتعرضت فيه للبسملة، وذلك من خلال الرسالة الكبرى لمحمد بن علي الصبان، وقد بينت الأثر الدلالي للتركيبات النحوية الواردة فيها، وكذلك ألقينا الضوء على بعض القضايا الصرفية ذات الأثر الدلالي الواردة في البسملة، ومنها قضية النحت في اللغة العربية، حيث ذكر الدكتور عبدالرزاق الصاعدي حفظه الله بأن النحت ضرب من الاختصار، ولون من ألوان التركيب، إلاَّ أنَّه يختلف عنه بأنه تُنتقص فيه المواد المنحوت منها وتُخْتَزل؛ بخلاف التركيب الذي يُبقي على بنيتي الكلمتين، وهذا ما انطبق على جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) من قولنا: بسمل الرجل، ومن القضايا التي تجلت للبحث وأثرت في الدلالة اللغوية للبسملة، كانت قضية معاني حرف الباء، فالباء حرف من حروف المعاني تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، وتربط بينهما، وهي ضربان زائدة، وغير زائدة، فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى، أما محمد علي الصّبان فقد وصل بمعانيها إلى خمسة عشر معنى، وذلك جائز وكثير في كلامهم، حيث إن

العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، وقد بيّن البحث كيف تأثرت الدلالة باختلاف المعنى فيها، فدلالة الإلصاق تختلف عن دلال الاستعانة، وغير ذلك من القضايا الصرفية والنحوية، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها ما هو مسلمات نحوية، ومنها ما هو قضايا اجتهادية ما زال مجال البحث فيها مفتوحا، فمن المسلمات النحوية أن الحروف كلها مبنية، وبناءها على السكون مفردة، إلا أنها قد تخرج عن الأصل حين الابتداء بها، فتتحرك، وفي غالب أحوالها إلى الفتح، أما الباء فقد تخالف الغالب، فتتحرك بالكسر إما لمجانسة عملها، وإما لغير ذلك، وأن للباء معاني متعددةً، أقربها في البسملة أن تكون للمصاحبة، أو الاستعانة، وقد رجّح البحث كونها للمصاحبة؛ تأدبا مع الله عزّ وجلّ، كذلك فإن الذي تطمئن إليه القاعدة في اشتقاق " اسم"، هو رأي البصريين القائل باعتبار أنه مشتق من السمو، وهو العلو والارتفاع، وقد بيّن البحث الأدلة على ذلك، واستشهد بأدلة وحجج كل رأي. والله من وراء القصد وعليه التكلان.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

AL-basmala Research Summary

key words:

Grammatical structures, morphological structure, AL-basmala, Sabban, use, cohesion, semantics.

Research summary in Arabic

This research entitled the semantic effect of

grammatical structures and morphological structure in the basmalah, through the great message of al-Sabban, an analytical and descriptive study, in which it was exposed to the basmalah, through the great message of Muhammad bin Ali Al-Sabban, and it showed the semantic effect of the grammatical structures contained therein, as well as focusing on some Morphological issues with a semantic effect contained in the basmalah, including the issue of sculpture in the Arabic language, Where Dr. Abdul-Razzaq Al-Sa'idi mentioned that sculpture is a form of brevity, and one of the kinds of the composition, in contrast to the structure that preserves the two structures of the two words, and this is what applies to the sentence (In the Name of God, the Most Gracious, the Most Merciful) of our saying: "Bismillah Al-Rajil." Among the issues that emerged for research and affected the linguistic significance of the basmalah, the issue of the meanings of the letter "ba" was, "ba' is a letter of meanings that draws the meanings of verbs." As for the nouns, and linking them, they are both redundant and non-excessive, as for the non-extra, the grammarians mentioned thirteen meanings, and Al-Sabban has reached their meanings to fifteen

meanings, and this is permissible and many in their words.

As the Arabs expand in it and evaluate each other in the place of each other if the meanings converge, and the research showed how the significance was affected by the difference in the meaning in it. What are the cases of jurisprudence in which the field of research is still open, it is a grammatical axiom that all letters are built, and their construction is on the sukoon singular, but it may depart from the original when starting with it, so it moves, and in most of its cases to the conquest, as for the ba' it may contradict the majority, so it moves by breaking Either to homogenize its work, or otherwise, and the ba' has multiple meanings, the closest of which in the basmalah is to accompany or seek help. the research favored it being an accompanying one; In order to be polite with God, the Mighty and Sublime, what is reassured by the rule in the derivation of "name", is the opinion of the Basrien, who says that it is derived from the sublime, which is elevation and elevation.

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا فسوانا ثم علمنا البيان فهدانا، فله الحمد حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيد عطائه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خير الورى، حبيب اللَّه أبى القاسم، محمدٍ بن عبد اللَّه، المنزّلِ عليه: " كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ" ، وبعد...

فإن للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجّه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة.[1]، ولا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تتابعت أنواع التآليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت رايته.

فقد أدرك علماء الإسلام- رحمهم الله- ماله من مكانة فعظموه حق التعظيم، وأفنوا في خدمته الأعمار، تعلماً وعملاً وتعليماً، فألفوا فيه التآليف النافعة القيمة، فمنهم من ألف في تفسيره، ومنهم من ألف في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، وألف آخرون في غريبه، وألف بعضهم في متشابهه، وبعضهم في إعرابه، وكتب آخرون في

---

١ تأويل مشكل القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣، بدون.

إعجازه، كما اعتنى بعضهم بالكتابة في قراءاته وتجويده، وقد ترك السابقون لمن بعدهم مجالاً رحباً لا لتقصيرهم ولكن لسعة هذا العلم وتعدد فنونه؛ فكان من أجلّ ما أعزّ الله تعالى به هذه الأمة أن جعل لغتها لغة القرآن، فأكرمها وأعلى من شأنها؛ حيث صارت علومها من علوم الدين، ففنيت الأعمار، وبذلت الجهود، وارتاد المجال رجال وهبوا حياتهم للقيام بالواجب تجاه هذه اللغة وقدسيتها، فقعّدو قواعدها، وأرسوا أسس علوم نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلق بكل جانب من جوانبها، حتى تكامل بنيانها، وتشعبت ميادينها، وصار لكل علم من علومها، ولكل فن من فنونها علماء متخصصون يدرسون ويؤلفون، ويتتلمذ على أيديهم طلاب علم مجدون، سرعان ما يصبحون علماء عاملين مجددين ومحافظين. وإنه لمن الإنصاف القول إنّ الدارس للعربية من غير تحامل أو انحياز ضدها، يجد أنها اللغة الأولى بين لغات العالم التي وقفت أمام تحديات المحن في العصور المتتابعة، فازداد أهلوها ارتباطا بها، وتمسك بها الناطقون بها ممن تعلموها ليحملوا العقيدة التي تحملها، فقد وثّقت هذه اللغة بمصداقية وأمانة تاريخ أمة، ونقلت أحداثه في أيام المجد وفي لحظات الكبوة، فارتفع خط بيان قوة تلك الأمة، وانخفض بموازاة قوة أصحابها بين الأمم.

من هو الصبّان:

هو أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم، وحضر على أشياخ العصر كالمدابغي والبليدي والأجهوري والعدوي، فنبغ في العلوم عقليها ونقليها،

واعترف العلماء بفضله في مصر والشام فالتف حوله الخلائق الكثيرون، ولم يزل الشيخ الصبان يخدم العلم ويدأب في تحصيله فقرأ الكتب المعتبرة في حياة أشياخه، وربّى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام، وصنف مؤلفات في مختلف العلوم، ومن أشهرها في النحو"حاشيته" على الأشموني التي سارت بها الركبان، فاحتفى بها العلماء وعلقوا عليها تقارير كالأنبابي والحامدي والرفاعي، وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان، وحاشيته على شرح العصام على السمرقندية، وله حاشية على شرح الملوي على السلم، ورسالة في علم البيان، ورسالة عظيمة في آل البيت، ومنظومة في علم العروض وشرحها، ونظم أسماء أهل بدر، وحاشية على آداب البحث، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت، ومثلثات في اللغة، ورسالة في الهيئة، وحاشية على السعد في المعاني والبيان، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى، ورسالة في مفعل، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم، توفي الشيخ الصبان في جمادى الأولى سنة ١٢٠٦هـ، بعد أن توعك بالسعال وقصبة الرئة، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالبستان.[١]

---

١ ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي(ت: ١٣٦١هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٦: ٢٩٧، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١: ١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن قاسم المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن علي سليمان،

في البسملة:

يقال: بسمل الرجل إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ومصدره قياسي على " فعللة"، قال ابن هشام: " لابد لكلّ فعل غير ثلاثي من مصدر مقيس،... وقياس "فعلل" وما ألحق به: فعللة؛ كدحرج دحرجة، وزلزل زلزلة، وبيطر بيطرة، وحوقل حوقلة."[1]، واختصاره دلالة على حكايته، قال ابن مالك: " ويجئ بناء فعلل...، لاختصار المركب للدلالة على حكايته، نحو: بسمل وسبحل وحمدل وطلبق."[2]

والنحت قضية قديمة في كتب اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين أو ثلاث، أو إلى جملة فتؤلّف من بعض حروفها كلمة جديدة تكون دلالتها موافقة لدلالة ما أُخذت منه، وذهب ابن فارس إلى أن معظم الرباعي والخماسي من الأسماء والصفات والأفعال منحوت، قال:" اعْلَمْ أَنَّ لِلرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ مَذْهَبًا فِي الْقِيَاسِ، يَسْتَنْبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ

دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ١: ١٦٥، ١٦٦، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تحقيق: عبدالرحمن محمد إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

١ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٣: ٢٠٢، ٢٠٥.

٢ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل(٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار مصر للطباعة والنشر، سعيد جودة السحار وشركاه، ودار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٤: ٢٦٢.

مَنْحُوتٌ."[1]، وأول من تحدث عنها الخليل بقوله: " إنّ العَيْن لا تَأْتَلِف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْب مَخْرَجَيْهما إلا أنّ يُشْتَقَّ فِعلٌ من جمعٍ بين كلمتين مثل حَيَّ على كقول الشاعر:

ألا رُبّ طَيفٍ بَاتَ منك مُعانِقِي إلى أن دَعَا داعي الفَلاحِ فَحَيْعَلا

يُريدُ: قال: حَيَّ على الفَلاح، فهذه كلمة جُمِعَتْ من حَيَّ ومن على وتقول منه: حيعل يُحَيْعِل حَيْعَلَة، وقد أكثَرتَ من الحيعَلة أي من قولك: حَيَّ على...فأخذوا من كلِمتين مُتعاقِبتين كلمة، واشتقُّوا فعلا."[2]، قال سيبويه: " وأما حيّهل التي للأمر فمن شيئين يدلك على ذلك حي على الصلاة وزعم أبو الخطَّاب: أنهَّ سمع من يقول: حي هل الصلاة... ومنه قول الشاعر:

وهيَّج الحيَّ مِن دارٍ فظلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تناديه وحيَّهله.[3]

وهو مذهب السّيوطي، قال في المزهر:"... وهذا مَذْهَبُنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوتٌ مثل قول العرب للرَّجل الشديدِ:

---

١ مقاييس اللغة، احمد بن فارس القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، سوريا، ط ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١: ٣٢٨.

٢ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١ : ٦٠.

٣ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٣: ٣٠٠، وانظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)،تحقيق: رجب عثمان محمد، راجعه: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١: ١٨٠.

ضِبَطرٌ من ضَبَط وضَبَر وفي قولهمْ: صَهْصَلِق إنه من (صَهَل) (وصَلَق) وفي الصِّلْدِم) إنه من الصَّلْد) (والصَّدْم)."[1]، ولم تستعمل العرب هذه الأفعال وحدها، بل أضافت إليها – غالباً- مصادرها، كالسّبحلة والحسبلة والحمدلة والسمعلة والبسملة والتهليل، ويقول الدكتور عبدالرزاق الصاعدي حفظه الله: " والنحت جنس من الاختصار؛ وهو لون من ألوان التركيب، إلاَّ أنَّه يختلف عنه بأنه تُنتقص فيه المواد المنحوت منها وتُخْتَزل؛ بخلاف التركيب الذي يُبقي على بنيتي الكلمتين... ويأخذ النحت – عند القدامى- اتجاهين؛ أحدهما لجمهور اللغويين والصرفيين والنحاة؛ وهو أن ينحت من كلمتين أو من جملة على وزن (فَعْلَل) في الغالب،...أمَّا الاتجاه الثاني فمذهب ابن فارس وقد توسَّع في النحت؛ وهو أن ينحت على أيِّ وزن من أوزان العربية المستعملة في الرّباعيّ أو الخماسي."[2]، وقد أوصى الصاعدي بأن يوضع المنحوت، نحو (عبشميّ) و (بَسْمَلَ) في أصول رباعية؛ وفاقاً لوزنه عند البصريين، ويشار فيه إلى الأصلين أو الأصول التي نُحت منها.[3]

---

١ المزهر في علوم العربية وأنواعها، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ١: ٣٧٢.

٢ تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، د: عبدالرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٩٨٠م، ١: ١٤٢- ١٤٥.

٣ السابق، في الخاتمة ٢: ١٠٢١.

الباء في (بسم):

في كسر الباء:

الباء حرف من حروف المعاني تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، وتربط بينهما، ومن المعلوم أن الحروف كلها مبنية، وأن الحروف المفردة تبنى على السكون، إلا أنها قد تخرج عن الأصل حين الابتداء بها، فتتحرك، والغالب أن الحركة تكون فتحة، لكن الباء تخالف الغالب، فتتحرك بالكسر إما لمجانسة عملها، وإما لغير ذلك، وقد قيل إنها كسرت لمقابلة الخصوص بالخصوص لأنها خاصة بالأسماء، فحركت بما يخص الأسماء، قال النسفي: " وبنيت الباء على الكسر لأنها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفادياً عن الابتداء بالساكن تعذراً وإذا وقعت في الدرج لم يفتقر إلى زيادة شيء..."[1]

في معاني الباء:

قيل: الباء للاستعانة:

تبدأ البسملة بحرف الباء، والباء حرف جر له معانٍ كثيرةٌ، وصل بها البعض إلى ثلاثة عشر معنى؛ وقد ذكر ذلك المرادي، قال:" وهي ضربان زائدة، وغير زائدة، فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر

---

١ مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، عبدالله بن أحمد النسفي(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ومحي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١: ٢٧.

معنى..."[1]، أما الصبان فقد وصل بمعانيها إلى خمسة عشر معنى، قال:" وأما الباء فلها خمسة عشر معنى."[2]، وذلك جائز وكثير في كلامهم، قال ابن السراج:" واعلم: أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـــــ(في) عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز..."[3]، لكن ورودها في البسملة له عمق آخر في تقديره وأحواله، فبدخولها على كلمة "اسم"، فقد أكسبته (اسم) معنى جديدًا، فحيث يقال: باسم الله، يقدر أننا سنبدأ ببسم الله؛ لأنه لا يمكن للذهن أن يفهم عبارة "بسم الله" من غير أن يقدِّر لها تقديرًا، فإذا قلت: "بسم الله" ناويا القيام أو القعود أو الدخول أو غيره، فإنك ستقدّر في عقلك أنك تقول: "أقوم ببسم الله" ، فتضيف باء جديدة للباء نفسها، لكنها مسبوقة بفعل من جنس عملك، وعليه فالتقدير في القرآن الكريم: أبدأ ببسم الله، أو ابتدائي

---

١ الجنى الداني في حروف المعاني، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت: ٧٤٩هـــ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـــ- ١٩٩٢م، ص ٣٦.

٢ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ٢: ٣٢٨.

٣ الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـــ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١: ٤١٤.

مستقر وثابت "باسم الله، قاصدين بداية قراءة القرآن، وليس للقيام بعمل ما من أعمال الحياة، قال ابن يعيش: " وأمّا الاستعانة، فنحو قولك: ضربته بالسيف، وكتبت بالقلم، ونجرت بالقدوم، وبتوفيق الله حججت، استعنت بهذه الأشياء على هذه الأفعال."[1]، وقد ذكر الصبّان- رحمه الله- رأي القائلين بأنها للاستعانة، ثم عقّب بأن هذا الوجه لا يليق بمقام الجلالة؛ فهي عنده الداخلة على واسطة الفعل المذكور معها، التي يتوقف وجوده عليها، وتسمى بالآلة أيضا، ولعله يشير إلى رأي المرادي القائل بتسميتها بالسببية؛ حيث قال المرادي:" ...والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة، وآثرت على ذلك التعبير بالسببية؛ من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى؛ فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز."[2]، وذكر السيوطي أن ابن مالك وابن هشام قد جمعا بينهما، قال:" والسببية والاستعانة جمع بَينهمَا ابْن مَالك فِي الألفية وَابْن هِشَام فِي الْمُغنِي."[3]، وقد ذكر السيوطي كذلك قول الرضي بأن السببية فرع الاستعانة، ثم عقب بقوله: " مَا ذهب إِلَيْهِ ابْن مَالك من أَن بَاء الِاسْتِعَانَة

---

١ شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش(ت: ٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٤: ٤٧٤.

٢ الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٣٨.

٣ همع الهوامع في شرح الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢: ٤١٧، بدون تاريخ.

مدرجة فِي بَاب السَّبَبِيَّة قَول انْفَرد بِهِ، وأصحابنا فرقوا بَين بَاء السَّبَبِيَّة وباء الِاسْتِعَانَة فَقَالُوا: بَاء السَّبَبِيَّة هِيَ الَّتِي تدخل على سَبَب الْفِعْل، نَحْو: مَاتَ زيد بالحب، وبالجوع، وَحَجَجْت بِتَوْفِيق الله، وباء الِاسْتِعَانَة هِيَ الَّتِي تدخل على الِاسْم الْمُتَوَسّط بَين الْفِعْل ومفعوله الَّذِي هُوَ آلَة، نَحْو كتبت بالقلم، ونجرت الْبَاب بالقدوم... إِذْ لَا يَصح جعل الْقَلَم سَببا للكتابة وَلَا الْقدوم سَببا للنجارة وَلَا السكين سَببا للبري...بل السَّبَب غير هَذَا."[1]، وقد تردد صاحب شرح قواعد الإعراب في معنى الباء في البسملة بين الاستعانة والمصاحبة، فقال:" الباء متعلقة بمحذوف تقديره: بسم الله أبدأ، وتقديم المعمول للدلالة على الاختصاص، أو متبرِّكًا باسم الله أبدًا، فعلى الأول يكون الباء للاستعانة، وعلى الثاني يكون للمصاحبة."[2]، وذكر الصبان أن وجه الاستعانة فيه توقف وجود الأمر على اسم الله تعالى، وأنه إذا لم يصدّر به لا يوجد؛ لأن ذلك شأن الآلة، فيكون فيه تنزيل توقف الكمال منزلة توقف الوجود، وتنزيل الموجود الذي لم يكمل شرعا منزلة المعدوم، وذلك يعد من المحسنات.[3]، وعلى ذلك الوجه يكون التقدير: أتلو أو أبدأ أو أقرأ مستعينا باسم الله، وفي ذلك ضعف؛ لأن الاستعانة تكون بالذات الإلهية

---

١ همع الهوامع، ٢: ٤١٨.

٢ شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى القوجوي(ت: ٩٥٠هـ)، تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ٣.

٣ الرسالة الكبرى في البسملة، محمد علي الصبان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وحبيب يحيى المير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

لا باسمه سبحانه، فنقول: استعنت بالله، ولا نقول: استعنت باسم الله، وهو ما يميل إليه الباحث؛ حيث إنها إذا أريد بها الاستعانة فقط، فإنها تقتضي جعل اسم الجلالة آلة لغيره وهو أمر غير مستساغ، والمقبول أنها للاستعانة والمصاحبة معا؛ لأن الاستعانة بالله أمر لا شك فيه؛ لأن الله معين لنا بالطبع، ومصاحب لنا في كل الأعمال التي نقوم بها كيفما كانت أنواعها و أشكالها، قال فخر الدين الرازي: " بِسْمِ اللَّهِ لَا يَصِيرُ مَعْلُومًا إِلَّا بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى جَمِيعِ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّافِيَةِ، وَهَذَا هُوَ التَّرْتِيبُ الَّذِي يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ العقل الصحيح، والحق الصريح."[1]

وقيل الباء للإلصاق:

وهو الأصل، وما ذكر لها من معاني أخرى تحمل هذا المعنى، قال صاحب الكتاب: " وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله."[2]، وقال المبرد: " وَأما الْبَاء فَمَعْنَاه الإلصاق بالشَّيْء وَذَلِكَ قَوْلك مَرَرْت بزيد فالباء ألصقت مرورك بزيد وَكَذَلِكَ لصقت بِهِ وأشمت النَّاس بِهِ."[3]، قال صاحب أصول النحو: " واعلم: أن العرب تتسع

---

١ مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن حسن فخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١: ٢٣.

٢ الكتاب، ٤: ٢١٧، ومعاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٣: ١٩.

٣ المقتضب، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت، ٤: ١٤٢، بدون.

فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا. فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـــ(في) عن احتوائه إياه وإحاطته به..."[1]، وقال السمين الحلبي: " ...والجمهورُ يأبَوْن جَعْلها إلا للإلصاق أو التعديةِ، ويَرُدُّون جميعَ المواضعِ المذكورةِ إليهما..."[2]، وقال فخر الدين الرازي، قال: " الْبَاء فِي قَوْلِهِ بِسْمِ اللَّهِ بَاءُ الْإِلْصَاق، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلٍ، وَالتَّقْدِيرُ: بِاسْمِ اللَّهِ أَشْرَعُ فِي أَدَاءِ الطَّاعَاتِ."[3]، وهي كذلك عند النيسابوري، قال:" كل العلوم تندرج في الكتب الأربعة، وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلوم الفاتحة في (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وعلومها في الباء، من بسم الله، وذلك أن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء للإلصاق، فهو يوصل العبد إلى الرب وهو نهاية المطلب وأقصى الأمد."[4]،

---

١ الأصول في النحو، ١: ٤١٤، بدون.

٢ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـــ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١: ١٥، بدون.

٣ مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـــ، ١: ٢٣.

٤ تفسير النيسابوري" غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري(ت: ٨٥٠هـــ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـــ، ١: ٧٩.

وقال ابن هشام: "...قيل وَهُوَ معنى لَا يفارقها فَلهَذَا اقْتصر عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ."[1]، وذكر الصبان هذا الرأي بقوله: " وقيل للمصاحبة، وباء المصاحبة هي التي يصلح موضعها(مع)، ويغني عنها وعن مصحوبها الحال، كما في: (يا نوح اهبط بسلام) هود آية ٤٨، أي: مع سلام أو مسلِّمًا."[2]، وذكر أن هذا الوجه فيه من التأدب مع اسم الله تعالى والتعظيم ما ليس في الأول(الاستعانة)؛ لتوهم أن اسم الله غير مقصود بذاته؛ لأن الآلة لتحصيل المقصود بالذات.[3]، ومعنى المصاحبة لا يخرج الباء عن المعنى الأصلي لها وهو الإلصاق؛ فقد جاء ما يقوي ذلك، فعن عثمان بن عفان قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ:(مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللّهِ الّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السّمَاءِ وَهُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتّى يُمْسِيَ)[4]؛ فقيل في البداية (بسم الله) ثم قيل:(مع اسمه)، فهذا دليل قوي على أن الباء للمصاحبة، أي: أبدأ تلاوتي للقرآن مصاحبا ذكر اسمه سبحانه وتعالى، وبصحبة اسمه العظيم تحصل البركة والنجاة، ويحصل العون، ويعم الخير.

---

١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص ١٣٧.

٢ الرسالة الكبرى في البسملة، ص ٤٤.

٣ السابق، الصفحة نفسها.

٤ رواه أبو داوود (٥٠٨٨)، والترمذي في السنن(٣٣٨٨).

وقيل الباء للتعدية:

تسمى باء التّعديةُ باءَ النّقلِ، وهي كالهمزةِ في تصييرها الفعلَ اللازمَ مُتعدِّياً، فيصيرُ بذلك الفاعلُ مفعولاً، ومن ذلك قوله تعالى: " ذهبَ الله بنُورهم" [1]، أي أذهبهُ، وقولهُ تعالى: " وآتيناهُ من الكُنوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لتَنُوءُ بالعُصبة أُولي القوّة" [2]، أي لَتُنيءُ العُصبةَ وتُثقلُها، وهذا كما تقول: ناءَ به الحملُ، بمعنى أثقلهُ، ومن باءِ التّعدية قولهُ تعالى:" سُبحانَ الذي أسرَى بعبدهِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى"، أي سيّرهُ ليلاً.[3]

ذكر الصبان أن الباء قد تكون للتعدية، وأيده بعضهم بأن الابتداء في مقابلة الانتهاء، والانتهاء إذا عدي بـــ(إلى) كان معناه غير معناه قبل تعديته بها، فإنك إذا قلت انتهى الأمر، فمعناه: فرغ، وإذا قلت: انتهى إلى كذا، فمعناه: وصل إليه، وكذلك الابتداء، فمعنى ابتدأ كذا: شرع فيه، فإذا قلت ابتدأ بكذا الآن، فمعناه: قدّمه وجعله بداية.[4]

---

١ البقرة آية ١٧.

٢ القصص آية ٧٦.

٣ ينظر: مغني اللبيب، ١: ١٣٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشمون (ت: ٩٠٠هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م، ٢: ٨٩، شرح التصريح على التوضيح، خالد ابن عبدالله الأزهري(٩٠٥هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـــ- ٢٠٠٠م، ١: ٦٤٦، همع الهوامع، ٢: ٤١٧، وجامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: ١٣٦٤هـــ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣م، ٣: ١٦٩.

٤ الرسالة الكبرى في البسملة، ص٤٦.

وذكر الصبان أن معنى التعدية هنا هو التعدية العامة التي تشترك فيها جميع حروف الجر، وهي إيصال معنى الأفعال إلى المجرورات، لا التعدية الخاصة التي تشترك فيها الهمزة والتضعيف والباء، وهي جعل الفاعل مفعولا، وعليه فلا تعارض في كون الباء للاستعانة أو للمصاحبة؛ إذ لا يحسن مقابلته بهما.[١]

وقيل الباء للقسم:

ذكر الصبّان اعتبار البعض أن الباء قد تكون للقسم، ثم عقّب بقوله: " ولا يخفى بُعده وإحواجه إلى تقدير مقسَم عليه من غير دليل قوي في المقام، بل لا يصح في بعض المواضع."[٢]، لكنه في موضع آخر أكّد على صلاحية القسم بالباء، فقال: "... أن بسم الله يصلح قسما، وأن القائل بسم الله حالفا تنعقد يمينه وهو كذلك..."[٣]، وقد أشار ابن مالك إلى مجيء الباء للقسم عند حديثه عن المواضع التي يكثر فيها حذف المقسم به، وذلك في القسم الاستعطافي، نحو: نشدتك الله أو بالله، وأشار ابن هشام إلى أن الباء هي الأصل في القسم، بقوله: " تأتي الباء للقسم وهي أصل أحرفه، وتستعمل في القسم الاستعطافي، وهو المؤكد بجملة طلبية؛ نحو: بالله هل قام زيد، أي أسألك بالله مستحلفا."[٤]

---

١ الرسالة الكبرى، ص ٤٦، ٤٧.

٢ الرسالة الكبرى، ص ٤٧.

٣ الرسالة الكبرى، ص ٦٨.

٤ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣: ٣٤، وينظر: شرح الكافية الشافية، محمد عبدالله بن مالك(ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، مركز البحث

وقيل الباء زائدة:

ذكر الصبّان كذلك القول بزيادة الباء، بقوله: " وقيل: الباء زائدة، وعليه فـــ(اسم) مرفوع بالابتداء، وقيل: تقديرا؛ لأن الإعراب محلي للمبنيات، وقيل: محلا؛ لأن التقدير على الحرف، فيلزم اجتماع إعرابين،..."[١]، والباء الزائدة قال عنها الخليل:" حرف خفض نَحْو: مَرَرْت بزيد."[٢]، وقال ابن جني: " وَتَكون الْبَاء زَائِدَة كَقَوْلِك: لَيْسَ زيد بقائم أَي لَيْسَ زيد قَائِما."[٣]، وهي للتوكيد، قال أبو حيّان: " ...وَتَأْتِي زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ."[٤]، وقد عقّب الصبّان بقوله: " ومما يجب التنبه له أن قولهم: الزائد دخوله في الكلام كخروجه، هو كما قال الرضي باعتبار أصل المعنى، قال: وإلا فلابد من فائدة تخرجه عن العبثية حتى يصح وقوعه في كلام البلغاء العقلاء وكلام الله ورسوله."[٥]، وتزاد للتوكيد، فتؤكد النفي، كقوله تعالى:" أليسَ اللهُ بأحكمِ

وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٥: ٢٦٦، بدون.

١ الرسالة الكبرى، ص ٤٧.

٢ الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م، ص ٣٣٤، بدون.

٣ اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت: ٣٩٢هـــ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص ٧٤، بدون.

٤ البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـــ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـــ، ١: ٢٧.

٥ الرسالة الكبرى، ص ٤٧.

الحاكمين"[١] ، ولتأكيد الإيجاب، نحو: بحَسبكَ الاعتمادُ على النّفس، ونحو قوله تعالى: " كفى بالله شهيداً"[٢] ، أي: حَسبُكَ الاعتمادُ على النَّفس، وكفى اللهُ شهيداً.[٣]، قال الدكتور عبده الراجحي رحمه الله تعالى:" إنّ ما يزاد في الكلام لا يضيف معنى، وخروج بعضه كدخوله، وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة كبيرة كالتوكيد، أو قوة الربط، أو الفرق، أو غير ذلك."[٤]

في متعلق الباء:

لابد للباء وما دخلت عليه من تعلق، قال أبو جعفر النحاس:" والباء في بسم الله الرحمن الرحيم متعلقةٌ بشيء محذوفٍ عند جميع النحويين..."[٥]، وقد وقع الخلاف بين النحاة في تقديره؛ أهو اسم أم فعل؟، فرآه البعض اسما (ابتدائي)، في حين رأى فريق أنه فعل(أبتدئ)، قال النحاس: " ...والتقدير عند البصريين: أول ما أفتتح به أو أول كلامي بسم الله الرحمن الرحيم، فالموضع موضع رفعٍ عندهم؛ وقال الفراء: موضع الباء نصبٌ، والمعنى بدأت بسم الله الرحمن الرحيم، أو أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، فحذف الفعل

---

١ التين آية ٨.

٢ الرعد آية ٤٣.

٣ جامع الدروس العربية، ٣: ٢٦٩.

٤ النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٧٩م، ص ١٥٣.

٥ عمدة الكتاب، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس المرادي(ت: ٣٣٨هـ)، ٣٣٨هـ)، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، دار ابن حزم- الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٦٥.

لأن المعنى يدل عليه."[1]، والخلاف نفسه وقع في موقع المقدر، أهو قبل البسملة أم بعدها؟، قال الزمخشري: " فإن قلت: بم تعلقت الباء؟ قلت: بمحذوف تقديره: بسم اللَّه أقرأ أو أتلو؛ لأن الذي يتلو التسمية مقروء... ونظيره في حذف متعلق الجارّ قوله عزّ وجلّ: (فِي تِسْعِ آياتٍ إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) النمل آية ١٢، أي: اذهب في تسع آيات. وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس: بالرفاء والبنين، وقول الأعرابي: باليمن والبركة، بمعنى أعرست، أو نكحت."[2]، ومنهم من قدّره بـــ(أبدأ أو بدأت)، قال السمرقندي: " قوله: بِسْمِ اللَّهِ، يعني: بدأت باسم الله، ولكن لم يذكر بدأت؛ لأن الحال ينبئ أنك مبتدئ فيستغنى عن ذكره."[3]، ولا يخفى أن تقدير المتعلق بفعل هو مذهب الكوفيين، أمّا تقديره باسم فهو مذهب البصريين، قال ابن عطية: " والباء في: بسم الله متعلقة عند نحاة البصرة باسم تقديره: ابتداء مستقر أو ثابت بسم الله، وعند نحاة الكوفة متعلقة بفعل تقديره: ابتدأتُ بسم الله."[4]، واختار ابن هشام مذهب الكوفيين، حيث قال: "...وَهُوَ قَول الْكُوفِيّين وَهُوَ الْمَشْهُور فِي التفاسير والأعاريب، ولَم يذكر الزَّمَخْشَرِيّ غَيره إِلَّا أَنه يقدر

---

١ عمدة الكتاب، ص٦٥.

٢ الكشاف، محمود بن أحمد الزمخشري(ت: ٥٣٨هـــ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـــ) ١: ٢، ٣.

٣ بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي(ت: ٣٧٣هـــ)، ١: ١٣، بدون .

٤ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٢هـــ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـــ، ١: ٦١.

الْفِعْل مُؤَخرا ومناسبا لما جعلت الْبَسْمَلَة مُبْتَدأ لَهُ فَيقدر باسم الله أَقرَأ باسم الله أحل باسم الله أرتحل وَيُؤَيِّدهُ الحَدِيث: بِاسْمِك رَبِّي وضعت جَنْبي."[1]، وعليه فالجار والمجرور في موضع النصب على المفعولية، وإننا نلحظ فيما أورد الزمخشري من مثال " في تسع آيات..." نلحظ أنه قدّر المحذوف فعلا متقدما: اذهب في تسع آيات، على غير عادة البصريين في تقديره فعلا متأخرا، لكنه هنا في البسملة وافقهم وقدّر المحذوف فعلا متأخرا، وقد عقّب على ذلك بقوله: " فإن قلت: لم قدّرت المحذوف متأخراً؟ ، قلت: لأنّ الأهم من الفعل والمتعلق، هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدءون بأسماء آلهتهم فيقولون: باسم اللات، باسم العزى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم اللَّه عزّ وجلّ بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل، كما فعل في قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ، حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص، والدليل عليه قوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها) هود آية ٤١، فإن قلت: فقد قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خلق) العلق آية١، فقدّم الفعل، قلت: هنا تقديم الفعل أوقع؛ لأنها أوّل سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم."[2]

عن كلمة (اسم) في البسملة:

بدأ الصبان حديثه عن كلمة(اسم) بتعريفها لغة واصطلاحا، فالاسم في اللغة ما دلّ على مسمى، فوافق ابن فارس الذي يرى أن أصل اسم سمو، وهو

---

١ مغني اللبيب، ص ٤٩٥، ٤٩٦.

٢ الكشاف، ١: ٢، ٣.

من العلو[1]، قال في مقاييس اللغة: " (سَمَوَ) السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ، يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ لِأَنَّهُ تَنْوِيهٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى الْمَعْنَى. "[2]، وذكر في الصاحبي أن الأسماء سمات دالة على مسمياتها، قال:" الأسماء سِماتٌ دالَّة عَلَى المُسَمَيَّات؛ ليُعرَف بِهَا خطاب المخاطب."[3]، ومن المعلوم اختلاف علماء اللغة حول اشتقاق كلمة (اسم)، وقد اختلفوا أهي مشتقة من السمة أم من السمو.[4]

وأود الإشارة إلى أنَّ الاختلاف في اللغة العربية لا يعدُّ عيبا فيها، بل هو- أحيانا- سر جمالها، واختلافهم حول هذه الكلمة تمركز في جانب الاشتقاق، فكلام ابن فارس يحتمِل وجهين، قال: "...أحدهما أن يكون الاسم سِمَة كالعلامة والسِّيماء، والآخر أن يقال: إنه مشتق من السِّمَة؛ فإن أراد القائل أنها سِمات عَلَى الوجه الأول فصحيح، وإن كَانَ أراد الوجه الثاني...فمعنى قولنا (اسمٌ) مشتق من(السموّ)، والسموّ الرفعة، فالأصل فِيهِ(سِمْوٌ) عَلَى وزن: حِمْل، وجمعه: أسماء، مثل قولك: قِنو وأقناء، وإنما جعل الاسم تنويهاً ودَلالة عَلَى المعنى؛ لأن المعنى تَحْتَ الاسم، ومن قال:

---

١ مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١: ٤٧٢.

٢ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، دمشق، ط ١٣٩٩هـ- ١٩٩٧م، ٣: ٩٨، ٩٩.

٣ الصاحبي في فقه العربية، ص ٥٢.

٤ ينظر: علم اللغة العربية، محود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٠٧، بدون.

إن اسماً مأخوذ من(وَسَمْتُ) فهو غلط؛ لأنه لَوْ كَانَ كذا لكان تصغيره: وُسَيْمٌ، كما أن تصغير: عِدَّة وصِلَة: وُعَيْدَة ووُصَيْلَة، وَمَا قلناه فِي اشتقاق اسم، ومعناه قول لا نعلم أحداً فسَّرَه قبلنا."[1]، ويرى المبرّد أن الاسم مُشتق من: سما إذَا علا، وقد بيّن الصبان أن البصريين يرون أن الاسم مشتق من السمو، وهو: العلو؛ لأنه يُعلي مسماه ويظهره، وقال صاحب أسرار العربية:" ...ذهب البصريون إلى أنه سُمِّي اسْمًا لوجهين؛ أحدهما: أنه سما على مسماه، وعلا على ما تحته من معناه؛ فسمي اسمًا لذلك، ... والأصل فيه: سمو، إلا أنهم حذفوا الواو من آخره، وعوضوا الهمزة في أوله، فصار اسما وزنه: افْعٌ؛ لأنه قد حذف منه لامه التي هي الواو في سمو."[2]، وأكّد الصبان على أن الوزن الصرفي للكلمة هو: افْعٌ، فقد خفف الأصل لكثرة الاستعمال بحذف عجزه وحركة صدره، فوقع التخفيف في طرفيه ولم يحذف صدره لئلا يجحف بالكلمة، وأُتي بهمزة الوصل تعويضا عن اللام، وقيل: عن الفاء، ورجّح الصبّان أن تكون الهمزة عوضا عن اللام، وتوصلا للنطق بالساكن الذي يتعذر الابتداء به.[3]

وأورد الصبان أن كلمة(اسم) عند الكوفيين مأخوذة من وسم بمعنى علّم بعلامة؛ لأنه علامة على مسماه، وأصله الإعلالي: وَسْمٌ بفتح الواو وسكون السين، فخفف عند أكثرهم بحذف صدره ثم أُتي بهمزة الوصل، وهذا القول

---

١ الصاحبي، ص ٥٢.

٢ أسرار العربية، عبدالرحمن بن محمد أبوالبركات كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص ٣٦.

٣ ينظر: الرسالة الكبرى للبسملة، ص ٧٠.

يوافق رأي الكوفيين الذين يجعلون الماضي أصلا يشتق منه غيره، وقال أبو البركات الأنباري: "...وذهب الكوفيون إلى أنه سمي اسمًا؛ لأنه سمة على المسمّى يعرف بها؛ والسمة العلامة؛ والأصل فيه: وسم، إلا أنهم حذفوا الواو من أوله، وعوضوا مكانها الهمزة، فصار اسمًا؛ وزنه: اِعْلٌ؛ قد حذف منه فاؤه التي هي الواو في وسم."[1]

وقد استقر أبو البركات على صحة رأي البصريين، قال: " والصحيح ما ذهب إليه البصريون؛ وما ذهب إليه الكوفيون، وإن كان صحيحًا من جهة المعنى، إلا أنه فاسد من جهة التصريف، وذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأول: إنك تقول في تصغيره : سُمَيّ؛ نحو: حِنْو وحُنَيّ، وقِنْو وقُنَيّ، ولو كان مأخوذًا من السمة؛ لوجب أن تقول: وسيم،...فلما قيل: سُمَيّ، دل على أنه من السمو، لا من الوسم، وكان الأصل فيه: سُمَيو، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو، والسابق منهما ساكن؛ قلبوا الواو ياء، وجعلوها مشددة، كما قالوا: سيّد وهيّن وميّت، والأصل فيه: سَيْوِد وهَيْوِن ومَيْوِت، إلا أنه لما اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن؛ قلبوا الواو ياءً، جعلوهما ياءً مشددة، وقلبوا الواو إلى الياء، ولم يقلبوا الياء إلى الواو؛ لأن الياء أخف، والواو أثقل، فلما وجب قلب أحدهما إلى الآخر، كان قلب الواو التي هي أثقل، إلى الياء التي هي أخف أولى.

والوجه الثاني: أنك تقول في تكسيره: أسماء؛ نحو: حِنْو وأحناء، وقِنْو وأقْنَاء، ولو كان مأخوذًا من السِّمَة؛ لوجب أن تقول في تكسيره: أوسام،

---

١ أسرار العربية، ص ٣٧.

فلما قيل: أسماء، دل على أنه من السمو لا من السمة، وكان الأصل فيه: أسماو، إلا أنه لما وقعت الواو طرفًا، وقبلها ألف زائدة؛ قلبت همزة، كما قالوا: حذاء، وكساء، وسماء؛ والأصل فيه: حذاو، وكساو، وسماو،...وقيل: قلبت ألفًا؛ لأنها لَمّا كانت متحركة؛ وقبل الألف فتحة لازمة، قدّروا أنها قد تحركت، وانفتح ما قبلها؛ لأن الألف لَمّا كانت خفية زائدة ساكنة؛ والحرف الساكن حاجز غير حصين لم يعتدوا بها، فقلبوا الواو ألفًا، فاجتمع ألفان؛ ألف زائدة، وألف منقلبة، والألفان ساكنان وهما لا يجتمعان، فقلبت المنقلبة همزة؛ لالتقاء الساكنين، وكان قلبها إلى الهمزة أولى؛ لأنها أقرب الحروف إليها.

والوجه الثالث: أنك تقول: أسميته، ولو كان مأخوذًا من السمة؛ لوجب أن تقول: وسمته؛ فلما قيل: أسميته، دل على أنه من السمو، لا من السمة، وكان الأصل فيه: أسموت، إلا أنه لما وقعت الواو رابعة؛ قلبت ياء، وإنما قلبت ياء حملاً على المضارع؛ نحو: يُدعى، ويغزى، ويشقى؛ والأصل: يدعو، ويغزو، ويشقو، كما قالوا: أدعيت، وأغزيت، وأشقيت؛ والأصل: أدعوت، وأغزوت، وأشقوت، إلا أنه لما وقعت الواو رابعة؛ قلبت ياء، وإنما قلبت في المضارع ياء للكسرة قبلها.

والوجه الرابع: أنك تجد في أوله همزة التعويض، وهمزة التعويض إنما تكون في ما حذف منه لامه لا فاؤه، ألا ترى أنهم لما حذفوا الواو التي هي اللام من: بنو، عوضوا عنها بالهمزة في أوله، فقالوا: ابن، ولما حذفوا الواو التي هي الفاء من: عِدة، ونحو ذلك، لم يعوضوا الهمزة في أوله، فلما عوضوا الهمزة في أوله، دل على أن الأصل فيه: سمو، كما أن الأصل

في ابن: بنو، إلا أنهم لما حذفوا الواو التي هي اللام عوضوا الهمزة في أوله، فقالوا: اسم، فدل على أنه مشتق من السُّمُوِّ لا من السِّمَة، ومما يؤيد أنه مشتق من السمو لا من السمة أنه قد جاء في: اسم: سُمَى على وزن: هدى، والأصل فيه: سُمَوٌ إلا أنه لما تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، قلبوها ألفًا، وحذفوا الألف؛ لسكونها وسكون التنوين، فصار: سُمًى."[1]، وقال في الإنصاف:" ...فلما كان الاسم يُخْبَر به ويُخْبَر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه، فقد سما الاسم على الفعل والحرف: أي عَلَا، فدلَّ على أنه من السُّمُوِّ والأصل فيه: سِمْوٌ على وزن فِعْلٌ، فحذف اللام التي هي الواو، وجعلت الهمزة عوضًا عنها، ووزنه إِفْعٌ؛ لحذف اللام منه."[2]

وعند تعريف الاسم اصطلاحا، قال الصبّان: " كلمة دلت على معنى في نفسه غير مقترنة بزمان وضعا."[3]، وهو بذلك التعريف لم يبعد عن تعريف الزمخشري، قال: " الاسم هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران."[4]، ولا عن تعريف أبي البقاء العكبري للاسم، قال:" ...كل لفظ دلّ

---

١ أسرار العربية، ص ٣٧.

٢ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري أبو البركات، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١: ٩.

٣ الرسالة الكبرى للبسملة، ص ٦٣.

٤ المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن أحمد الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٣.

على معنى مُفْرد فِي نَفسه، وَقَالَ قوم هُوَ كل لفظ دلّ على معنى فِي نَفسه غير مقترن بِزَمَان مُحَصل دلَالَة الْوَضع."[1]، وقد ذكر العكبري ذلك التعريف في كتابه التبيين عن مذاهب النحويين منسوبا إلى ابن السراج، حيث قال:" وقالَ ابنُ السّراج: هو كلّ لفظٍ دلَّ على معنى في نفسِه غير مقترنٍ بزمانٍ مُحصّل، وزادَ بعضهُم في هذا الحدِّ دلالةَ الوضعِ."[2] وقال ابن الحاجب معرفا الاسم:" ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران."[3]، وهو عند ابن هشام قريب من ذلك، قال معرفا الاسم:" فالاسم فِي الِاصْطِلَاح مَا دلّ على معنى فِي نَفسه غير مقترن بِأحد الْأَزْمِنَة الثَّلَاثَة."[4]

في حذف همزة الوصل من(اسم):

قال الفراء:" فأول ذلك اجتماع القراء وكُتّابِ المصاحف على حذف الألف من(بسم الله الرحمن الرّحيم)، وفى فواتح الكتب، وإثباتهم الألف في قوله

---

١ اللباب في علل البناء والإعراب،عبدالله بن الحسين أبوالبقاء العكبري(ت: ٦١٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ١: ٤٥.

٢ التبيين عن مذاهب النحويين من البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ١٢٢.

٣ أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن الحاجب(ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، ط١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ٢: ٨١٥.

٤ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف ابن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للنشر، سوريا، ص ١٨، بدون تاريخ.

تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)[1]، وإنما حذفوها من(بسم الله الرحمن الرحيم) أول السور والكتب؛ لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستُخِفّ طرحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه، وأُثْبتت في قوله: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ)؛ لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى، ألا ترى أنك تقول: بسم الله عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكَلٍ أو مشرب أو ذبيحة، فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به."[2]

وقد أورد الفرّاء ردًّا على قائل بأن حذف الألف من (اسم)؛ لأن الباء لا يُسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها، فقال: " فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من (بسم الله)؛ لأن الباء لا يُسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها، قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا) الكهف آية ٣٢، ويس آية ١٣، بالألف والواو لا يُسكت عليها في كثير من أشباهه، فهذا يبطل ما ادّعى."[3]، أمّا الأخفش فيرجع حذف الألف لكونها وصلا، قال: " والألف في(اسم) ألف وصل؛ لأنك تقول: (سُمْيّ)، وحذفت لأنها ليست من اللفظ، ولأنك تقول اذا صغّرته: (سُمَيّ)، فتذهب الألف."[4]، وأورد صاحب

---

١ الواقعة آية ٧٤.

٢ معاني القرآن للفراء، ١: ١،٢ بعد المقدمة.

٣ معاني القرآن للفراء، ١: ٢.

٤ معانى القرآن، المؤلف: أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ١: ٢، ٣.

بحر العلوم قريبا ن هذا الرأي؛ حيث قال: " ...وأصله: باسم الله بالألف، ولكن حذفت من الاسم لكثرة الاستعمال، لأنها ألف وصل، وليست بأصلية، بدليل أنها تسقط عند التصغير، فتقول سميّ."[1]، وقد أورد الصّبّان كلام الرضي الإستراباذي في ثبوتها في (بسم الله) وحدها بدون الرحمن الرحيم، قال الرضي: " واسم في الأصل سِمْوٌ أو سُمْوٌ...بدليل قولهم سِمْوٌ أيضاً من غير همزة وصل، وروى غير سيبويه اسم – بضم همزة الوصل – وهو مشتق من سَما؛ لأنه يسمو بمسماه ويَشْهَرُه، ولولا الاسم لكان خاملاً. وقال الكوفيون: أصله وسْمٌ لكون الاسم كالعلامة على المسمى فخذف الفاء وبقى العين ساكنا فجئ بهمزة الوصل، ولا نظير له على ما قالوا؛ إذ لا يحذف الفاء ويؤتى بهمزة الوصل. والذي قالوا وإن كان أقرب من قول البصريين من حيث المعنى؛ لأن الاسم بالعلامة أشبه، لكن تصرفاته – من التصغير والتكسير كسُمَيّ وأسماء وغير ذلك كالسَّميِّ على وزن الحليف، ونحو قولهم: تسَمَّيت وسميت –، تدفع ذلك إلا أن يقولوا: إنه قلب الاسم بأن جعل الفاء في موضع اللام لما قصدوا تخفيفه بالحذف إذ موضع الحذف اللام ثم حذف نسياً ورد في تصرفاته في موضع اللام إذ حُذِفَ في ذلك المكان."[2]

---

١ بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ)، ١: ١٣، بدون.

٢ شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب(ت: ١٠٩٣هـ)، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ)، حققهما الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، محمد

في لفظ الجلالة (الله):

الله: هو العلم على ذات الله، المختص به عزَّ وجلَّ، لا يتسمى به غيره، وكل ما يأتي بعده من أسماء الله فهو تابع له إلا نادراً، ومعنى (الله): الإله، وإله بمعنى مألوه أي: معبود، قال صاحب مفاتيح الغيب:" قَالَ الْكُوفِيُّونَ: أَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ إِلَاهُ، فَأُدْخِلَتِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ عَلَيْهَا لِلتَّعْظِيمِ، فَصَارَ الْإِلَاهُ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ اسْتِثْقَالًا، لِكَثْرَةِ جَرَيَانِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ، فَاجْتَمَعَ لَامَانِ، فَأُدْغِمَتِ الْأُولَى فَقَالُوا: (اللَّهُ) وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ أَصْلُهُ لَاهَ، فَأَلْحَقُوا بِهَا الْأَلِفَ وَاللَّامَ فَقِيلَ: (اللَّهُ) وَأَنْشَدُوا:

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَبَاحٍ ... يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكِبَارُ

فَأَخْرَجَهُ عَلَى الْأَصْلِ. وقَالَ الْخَلِيلُ: أَطْبَقَ جَمِيعُ الْخَلْقِ عَلَى أَنَّ قَوْلَنَا: (اللَّهُ) مَخْصُوصٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَذَلِكَ قَوْلُنَا الْإِلَهُ مَخْصُوصٌ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَمَّا الَّذِينَ كَانُوا يُطْلِقُونَ اسْمَ الْإِلَهِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّمَا كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بِالْإِضَافَةِ كَمَا يُقَالُ إِلَهُ كَذَا، أَوْ يُنْكِرُونَهُ فَيَقُولُونَ: إِلَهٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خَبَرًا عَنْ قَوْمِ مُوسَى: (اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) الأعراف ١٣٨."[1]

وقال ابن يعيش:" ... خاصٌّ لا يَشْرَكُه فيه غيرُه، ولا يُدْعَى به أحدٌ سِواه،

محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٢: ٢٥٨، ٢٥٩.

١ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط٣،١٤٢٠ هـ، ١: ١٤٨، ١٤٩.

قَبَضَ الله الألسُنَ عن ذلك."[1]، وقد حذفوا همزته على غير قياس، قال ديكنقوز:"...فحذفوا الهمزة منه حذفا على غير قياس، فصار لاه ثم أدخلوا الألف واللام؛ عوضا عن الهمزة المحذوفة ولذلك قيل في ندائه (يا أللهُ)"[2]، وقال سيبويه: " ...واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسما فيه الألف واللام البتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفِر لنا، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف..."[3]، وقد مال السهيلي إلى ذلك الرأي قائلا:" إن الاسم غير مشتق من شيء، وأن الألف واللام من نفس الكلمة، إلا أن الهمزة وصلت لكثرة الاستعمال، على أنها (فيه) جاءت مقطوعة من القسم، (حكى سيبويه): أفالله لأفعلنّ، وفي النداء نحو قولهم: يا لله؛ فهذا يقوي أنها من: نفس الكلمة ويدلك على أنه غير مشتق أنه سبق الأشياء التي زعموا أنه مشتق منها، لا نقول: إن اللفظ قديم، ولكنه متقدم على كل لفظ وعبارة، ويشهد بصحة ذلك قوله عز وجل:(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

---

١ شرح المفصل للزمخشري، تأليف: يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١: ٤١.

٢ شرح مراح الأرواح في علم الصرف، المؤلف: شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز(ت: ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م، ١٠٧، ومعه كتاب "الفلاح في شرح المراح" لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ).

٣ الكتاب، ٢: ١٩٥.

سَمِيًّا) مريم ٦٥، فهذا نص في عدم المسمى، وتنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم."[١]، وقال ابن كمال باشا:" ...ثم أدخلوا عليه (الألف واللام)، ثم أدغم اللام الداخلة في لام الكلمة، فصار الله،... فعلى هذا ففي الألف واللام مذهبان: أحدهما أن يكونا عوضين عن الهمزة المحذوفة، ومع هذا يفيد التعريف أيضا وهو مذهب أبي علي النحوي، واستدل عليه بكون همزته للقطع حالة النداء حيث يقال: يا ألله بالقطع، وثانيهما أن يكونا للتعريف لا للتعويض، وهو مذهب جمهور أئمة اللغة، واستدلوا عليه بأنه لو كانتا عوضا من الهمزة لما اجتمعتا حينئذ مع المعوض في قولهم الإله، وقالوا وقعت الهمزة للزومها،... وقد جوز سيبويه أن يكون أصل اسم الله تعالى(لاه) بغير همزة من: لاه يليه؛ أي تستر، ثم لما أدخلت عليه الألف واللام أجرى مجرى اسم العلم كالحسن والعباس إلا أنه يخالف سائر الأعلام من حيث إنه كان في الأصل صفة،...وقيل: الإله فحذفت الهمزة الثانية" المكسورة تخفيفا "فنقل حركتها"؛ أي كسرتها إلى اللام الساكنة قبلها، فصار: اللاه، فاجتمع حرفان متجانسان متحركان فأسكن الأول للإدغام، ثم أدغم في الثاني قياسا فعلى هذا لا يكون حذف الهمزة شاذا؛ لأن الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها كان في تخفيفها أن تحذف الهمزة وأعطي حركتها

---

١ نتائج الفكر في النَّحو، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م، ص ٤١.

إلى ما قبلها،..."[1]، وأحسب أن الطاهر ابن عاشور جاء بخلاصة المسألة، والتي اتَّكأ عليها الباحث، قال: " وَاللَّهُ هُوَ اسْمُ الذَّاتِ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ الْمُسْتَحِقُّ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ، وَأَصْلُ هَذَا الاسْمِ الْإِلَهُ بِالتَّعْرِيفِ وَهُوَ تَعْرِيف إلاه الَّذِي هُوَ اسْمُ جِنْسٍ لِلْمَعْبُودِ مُشْتَقٌّ مِنْ أَلَهَ بِفَتْحِ اللَّامِ بِمَعْنَى عَبَدَ، أَوْ مِنْ أَلِهَ بِكَسْرِ اللَّامِ بِمَعْنَى تَحَيَّرَ أَوْ سَكَنَ أَوْ فَزِعَ أَوْ وُلِعَ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى هُوَ مَلْزُومٌ لِلْخُضُوعِ وَالتَّعْظِيمِ فَهُوَ فِعَالٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِثْلَ كِتَابٍ(بمعنى مكتوب)، أَطْلَقَهُ الْعَرَبُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ أَصْنَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا حَقِيقَةً بِالْعِبَادَةِ وَلِذَلِكَ جَمَعُوهُ عَلَى آلِهَةٍ بِوَزْنِ أَفْعِلَةٍ مَعَ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ مَدَّةً، وَأَحْسَبُ أَنَّ اسْمَهُ تَعَالَى تَقَرَّرَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ دُخُولِ الْإِشْرَاكِ فِيهِمْ فَكَانَ أَصْلُ وَضْعِهِ دَالًّا عَلَى انْفِرَادِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ،... وَلِذَلِكَ أَرَادُوا بِهِ الْمَعْبُودَ بِحَقٍّ رَدًّا عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ قَبْلَ دُخُولِ الشِّرْكِ فِي الْعَرَبِ وَإِنَّنَا لَمْ نَقِفْ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ أَطْلَقُوا الْإِلَهَ مُعَرَّفًا بِاللَّامِ مُفْرَدًا عَلَى أَحَدٍ أَصْنَامِهِمْ،...فَلَمَّا اخْتَصَّ الْإِلَهُ بِالْإِلَهِ الْوَاحِدِ وَاجِبِ الْوُجُودِ اشْتَقُّوا لَهُ مِنَ اسْمِ الْجِنْسِ عَلَمًا زِيَادَةً فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْحَقِيقُ بِهَذَا الاسْمِ لِيَصِيرَ الاسْمُ خَاصًّا بِهِ غَيْرَ جَائِزِ الْإِطْلَاقِ عَلَى غَيْرِهِ سُنَنِ الْأَعْلَامِ الشَّخْصِيَّةِ، وَأَرَاهُمْ أَبْدَعُوا وَأَعْجَبُوا إِذْ جَعَلُوا عَلَمَ ذَاتِهِ تَعَالَى مُشْتَقًّا مِنَ اسْمِ الْجِنْسِ الْمُؤْذِنِ بِمَفْهُومِ الْأُلُوهِيَّةِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تستحضر عِنْد وَاضح الْعَلَمِ وَهُوَ النَّاطِقُ الْأَوَّلُ بِهَذَا الاسْمِ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ إِلَّا بِوَصْفِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَنْبِيهًا

---

١ الفلاح في شرح المراح، تأليف: ابن كمال باشا، هامش كتاب" مراح الأرواح"، ص ١٠٧..

عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَوْلَى مَنْ يُؤَلَّهُ وَيُعْبَدُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الْجَمِيعِ فَحَذَفُوا الْهَمْزَةَ مِنَ الْإِلَهِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ هَذَا اللَّفْظِ عِنْدَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى."[1]، وقال الزمخشري:" والإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل،... وأما (الله) بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق، لم يطلق على غيره."[2]

الاشتقاق الصرفي للفظ الجلالة:

اختلف العلماء في لفظ الجلالة(الله) هل هو أصل أم مشتق، فذهب الخليل إلى أنه اسم علم ليس بمشتق ولا يجوز حذف الألف واللام منه كما جاز في(الرحمن الرحيم)، وهذا ما ذكره القرطبي رحمه الله، حيث قال:" وَاخْتَلَفُوا فِي اشْتِقَاقِهِ وَأَصْلِهِ، فَرَوَى سِيبَوَيْهِ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّ أَصْلَهُ إِلَاهٌ، مِثْلَ فِعَالٍ، فَأُدْخِلَتِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: مِثْلُ النَّاسِ أَصْلُهُ أُنَاسٌ. وَقِيلَ: أَصْلُ الْكَلِمَةِ" لَاهٌ، وَعَلَيْهِ دَخَلَتِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلتَّعْظِيمِ، وَهَذَا

---

١ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط ١٩٨٤ هـ، ١: ١٦٢، ١٦٣.

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، والكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)، أحمد بن محمد بن منصور وشهرته ابن المُنَيّر السكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ١: ٦.

اخْتِيَارُ سِيبَوَيْهِ."[1]، أما ابن جني فقد تعرض لهذه المسألة في باب في حذف الهمز وإبداله ورجح القول الأول لسيبويه على القول الآخر؛ لأنه يراه اعلاهما، فقال:" ومنه قولهم: (الله) في هذه الكلمة في أحد قولي سيبويه وهو أعلاهما، وذلك أن يكون أصله إلاه، فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة."[2]؛ تشبيها لها بكلمة(الناس)، قال: " وكذلك الناس؛ لأن أصله أناس، قال السموءل:

وإنا أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

وقد عقب بقوله: ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف..."[3]، وقد تعرض أبو البقاء لتلك المسألة أيضا في لبابه، فقال: " ...أحدُهما لاه ثمَّ أُدْخِلت عَلَيْهِ الألفُ واللاّمُ وفُخّمت اللاّمُ إلاَّ أنْ ينكسرَ مَا قبلهَا ولَا حذفَ فِيهِ على

---

١ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١: ١٠٢، والأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ٢: ١١٣، واللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ١: ٤٨، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي، ١: ٢٢٤.

٢ الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ٣: ١٥٢.

٣ الخصائص، ٣: ١٥٢، ١٥٣.

هَذَا، والقولُ الثَّاني أصلُه إلاه وَهُوَ فِعَال من أَله يَأْله إذا عبد، فإلاه فِعَال بِمَعْنى مَفعول أَي مَعْبُود، ثمَّ أُلقيت حركةُ الهمزةِ على لَام التَّعْرِيف فالتقت اللامان فسُكّنتِ الأُولى وأُدْغِمت فِي الثّانية وفخمّت، وَقَالَ أَبُو عليّ حُذِفت الهمزةُ من غيرِ نَقْلٍ، وعَلى هَذَا يكونُ العملُ أقلَّ لأنَّ لامَ التَّعْرِيف تبقى على سُكونها ثمَّ تُدْغَم، فوزنُه الْآن العال وَصَارَ لُزُوم الألفِ وَاللَّام عِوَضاً من الْمَحْذُوف؛ وَلذَلِك جازَ قطعُ الهمزةِ فِي النداء والألفُ على القَوْل الأوَّلِ بَدَلٌ من أصلٍ وَهُوَ يَاء لأنَّهم قَالُوا فِي مَقْلُوبه لهي أبُوك، وعَلى القَوْل الثَّانِي هِيَ زَائِدَة."[1]، وقد وجدت أن ممن تعرض لتلك المسألة أبا العلاء المعري في رسالة الملائكة، ولفظ الجلالة عنده مشتق، وأصله الإله، وهو مشتق من أحد أمرين، " إما من الوله؛ لأنه يوله إليه في الحوائج وعند الشدائد التي توله أي تذهب العقل، وإما من ألهت العين تأله إذا حارت، فيراد به أنه يحار في أمره وعجائبه، ثم أبدلت من الهمزة اللام فقالوا:(الله) وكأنهم لما قالوا الله جعلوا الألف واللام بدلاً من الهمزة...، ويجوز أن تكون حركة الهمزة ألقيت على اللام فقيل:(أللاه) وهي لغة كثيرة،... ثم أدغموا اللام الأولى في الثانية فقالوا:(الله)، وهذا أقيس من أن يكونوا حذفوا الهمزة

---

١ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ٢: ٣٦٥.

من غير أن ينقلوا حركتها إلى اللام."[1]

وعن مسألة اشتقاق اسم الجلالة جاء في رسالة الغفران:" روى المنذري عن أبي الهيثم أنه سأله عن اشتقاق اسم الله في اللغة،... وقيل: أصل إلاه ولاه، فقلبت الواو همزة، كما قالوا: للوشاح أشاح، ومعنى ولاه أن الخلق يولهون إليه في حوائجهم،... وقيل: الله أصله إلاه على فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مألوه أي معبود، كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام، ولو كانت عوضًا عنهما لما اجتمعتا مع المعوض منه في قولهم الإلاه، وقطعت الهمزة في النداء تفخيما لهذا الاسم."[2] ، قال علم الدين السخاوي:" ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء، وذلك قولهم: (فألله لتفعلن) و (يا ألله اغفر لي)، ألا ترى أنها لو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت في غير هذا الاسم؟، قال: ولا يجوز أيضا أن يكون للزوم الحرف؛ لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة في (الذي) و (التي)، ولا يجوز أيضا أن تكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة، كما لم يجز في (ايمن الله) و (ايم الله) التي هي همزة وصل؛ فإنها مفتوحة، قال: ولا يجوز أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال؛ لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة في غير هذا مما يكثر استعمالهم له؛ فعلمنا أن ذلك لمعنى اختصت

---

١ رسالة الملائكة، أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت، ط ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٢٥٩ وما قبلها.

٢ رسالة الملائكة ص ٢٥٨ هامش.

به، ولا شيء أولى بذلك المعنى من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف الذي هو الفاء)."[١]، وقد رجَّح الجرجاني أن تكون الألف واللام عوضا عن الهمزة ليس إلا.[٢]، وفي ذلك قال أبو علي:" "ثم أنهم خلعوا منهما معنى التعريف في حال النداء ومحضوهما للتعويض وقطعوا همزة الوصل تنبيها على تغييرهم لهما عن المنهاج المتعارف في افادة التعريف...، كما أن الفعل إذا سمي به قطع همزة الوصل منه نحو أن تقول : جاءني اقترب ... ليدل على أنه ليس على نهجه الأصلي وأنه قد تغير حكمه وانتقل من باب الأفعال إلى باب الأسماء ، فكذلك قطع همزة الوصل في (يا الله)؛ ليُعلم أن الألف واللام ليس لهما حظ في التعريف وأنهما عوض محض..."[٣]، والذي يميل إليه البحث، هو أن الألف واللام ليسا للتعريف، وإنما زيادة أفادت العوض عن الهمزة المحذوفة، وأن الهمزة قد حذفت لكثرة الاستعمال، ثم أُدغمت اللامان للتعظيم، قال ابن عاشور:" وَقَدْ دَلُّوا عَلَى تَنَاسِيهِمْ مَا فِي

---

١ سفر السعادة وسفير الإفادة، علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد الدالي، تقديم: شاكر الفحام، الناشر: دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ١: ٨،٩.

٢ المفتاح في الصرف، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني(المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ص ١٠٠.

٣ الإيضاح في علم النحو، أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي(ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: سارة عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٩٧، بدون تاريخ.

الْأَلِفِ وَاللَّامِ مِنَ التَّعْرِيف وَأَنَّهُمْ جعلوهما جُزْءًا مِنَ الْكَلِمَةِ بِتَجْوِيزِهِمْ نِدَاءَ اسْمِ الْجَلَالَةِ مَعَ إِبْقَاءِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ إِذْ يَقُولُونَ: يَا اللَّهُ مَعَ أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ نِدَاءَ مَدْخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ."[1]، وذكر ابن عاشور أن الزمخشري قد احتج ببيت البعيث:

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ وَلَا دُمْيَةٍ وَلَا عَقِيلَةِ رَبْرَبِ

احتج عَلَى كَوْنِ أَصْلِهِ الْإِلَهَ، قال: "... لِأَنَّ مَعَاذَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ مُضَافَةً لِغَيْرِ اسْمِ الْجَلَالَةِ، مِثْلَ سُبْحَانَ فأجريت مجْرى أَمْثَال فِي لُزُومِهَا لهاته الْإِضَافَة، إِذ تَقُولُ مَعَاذَ اللَّهِ، فَلَمَّا قَالَ الشَّاعِرُ مَعَاذَ الْإِلَهِ وَهُوَ مِنْ فُصَحَاءِ اللِّسَانِ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ الْإِلَهَ أَصْلًا لِلَفْظِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّصَرُّفُ تَغْيِيرًا إِلَّا أَنَّهُ تَصَرَّفٌ فِي حُرُوفِ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ..."[2]

في الرحمن من قوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ):

من المقرر عند علماء النحو اختلافهم في التوجيه الإعرابي لكلمة(الرحمن)، فقد ذهب فريق منهم إلى أن(الرحمن) نعت مجرور اتباعا، وذهب آخرون إلى أنه بدل من لفظ الجلالة(الله)؛ معللين استبعادهم كونه نعتا أنه علم، وإن كان مشتقا من الرحمة، لكنه ليس بمنزلة الرحيم ولا الراحم، وغير ذلك مما يطرد القياس فيه، ويكثر في النعوت مثله.[3]، والرَّحْمنِ فعلان صفة مشبهة من رحُم، اعتبرها ابن قتيبة مشتقة من

---

١ التحرير والتنوير، ١: ١٦٣.

٢ التحرير والتنوير، ١: ١٦٤.

٣ ينظر: نتائج الفكر في النحو، ص ٤١.

الرحمة، قال ابن قتيبة:" الْرَّحْمنُ الرَّحِيمُ: صفتان مبنِيَّتان من الرحمة، وتقديرهما: نَدْمانُ، ونَدِيمٌ."[1]، والرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من علم، والرحمة في اللغة: رقة القلب، وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان، ومنه الرَّحِم لانعطافها على ما فيها.[2]وقال الصبان:" الرحمن صفة من مشبهة من رحُم منقولا من رحِم لاطراد نقل الفعل المتعدي إلى فعُل في بابي المدح والذم، أو من رحِم بجعله لازما، بأن لا يعتبر تعلقه بمفعول لا لفظا ولا تقديرا..."[3]، وقال صاحب الكشاف:" والرَّحْمنِ فعلان من رحِم، كغضبان وسكران، من غضب وسكر، وكذلك الرحيم فعيل منه، كمريض وسقيم، من مرض وسقم، وفي الرَّحْمنِ من المبالغة ما ليس في الرَّحِيمِ، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى."[4]، لكنّ ابن المُنَيّر السكندري عارض قول الزمخشري بأن زيادة البناء يلزمها زيادة المعنى، قال ابن المُنَيّر:" لا يتم الاستدلال بقصر البناء وطوله على نقصان المبالغة

---

١ غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٦.

٢ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ١: ٢٧.

٣ الرسالة الكبرى، ص ١٠٤.

٤ الكشاف، ١: ٦.

وتمامها، ... وأما قولهم: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، فلا دلالة فيه أيضا على مبالغة رحمن بالنسبة إلى رحيم؛ فإن حاصله أن الرحمة منه بالدلالة على إتمامها، ألا ترى أن ضاربا لما كان أعم من ضرّاب، كان ضرّاب أبلغ منه لخصوصه؛ فلا يلزم إذاً من خصوص رحيم أن يكون أقصر مبالغة من رحمن لعمومه."[١]، وأكّد الخازن على أن (الرحمن) أعم في الدلالة، قال:" الرحمن فيه معنى العموم،... فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق المؤمن والكافر،... وقيل الرحمن بكشف الكروب ...، وقيل: الرحمن بتبيين الطريق."[٢]، وقال في موضع آخر:" فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد...، فلا يقال لغير الله رحمن."[٣]، وقد قيل:" ومن تدبر اسمه(الرحمن)، وأنه تعالى واسع الرحمة له كمال الرحمة، ورحمته قد ملأت العالم العلوي والسفلي وجميع المخلوقات، وشملت الدنيا والآخرة."[٤]، وقد ذكر الصبان أن

---

١ الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ١: ٦.

٢ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١: ١٧.

٣ لباب التأويل، ١: ١٩.

٤ تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -، ١٤٢١هـ، ص ٢٠١، ٢٠٢.

الأعلم وابن مالك وابن هشام ممن ذهبوا إلى أن (الرحمن) علم، أي بالغلبة، مستدلين على ذلك بمجيئه كثيرا غير تابع، كما في قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ" الرحمن آية ١، ٢، وفي قوله تعالى:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الإسراء آية ١١٠، وفي قوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ" الفرقان آية ٦٠، وقد بيّن الصبان أن كون (الرحمن) صفة لا علما هو مذهب الجمهور؛ وذلك لوقوعه نعتا، ولأن معناه البالغ في الرحمة، لا لذات مخصوصة، وكذلك لو كان (الرحمن) علما لكان قولنا: لا إله إلا الرحمن، مفيدا للتوحيد الخالص تماما كقولنا: لا إله إلا الله، وهو غير حاصل.[١]، وذكر القرطبي قول ابن المبارك: ("الرَّحْمنِ" إِذَا سُئِلَ أَعْطَى، وَ" الرَّحِيمِ" إِذَا لَمْ يُسْأَلْ غَضِبَ.)[٢]، وقال عليٌّ:" وَأَمَّا" الرَّحْمنِ" فَهُوَ عَوْنٌ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَهُوَ اسْمٌ لَمْ يُسَمِّ بِهِ غَيْرَهُ."[٣]، ووجود الزيادة في (رحم) للدلالة على المبالغة؛ حيث إن (فعلان) من أبنية المبالغة، قال النيسابوري:" الرحمن أشد مبالغة استدلالا بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى، ولهذا جاء رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، وربما يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر، وفي الآخرة اختصت بالمؤمنين، فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم بالعكس؛ أما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى به إلا الله تعالى لأنه من الصفات

---

١ الرسالة الكبرى، ص ١٠٥، ١٠٦.
٢ الجامع لأحكام القرآن، ١: ١٠٥.
٣ الجامع لأحكام القرآن، ١: ١٠٧.

الغالبة كالدبران والعيوق، وأما عمومه فمن حيث إنه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع."[1]، وقال في موضع آخر: " الرحمن الراحم القادر على كشف الضر، والرحيم الراحم وإن لم يقدر على كشف الضر، وتسمية مسيلمة الكذاب بالرحمن تعنت منهم واقتطاع من أسماء الله تعالى، قال عطاء: ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم؛ لأن هذا المجموع لم يسم غيره، وإنما قدم الرحمن وهو الأعلى على الرحيم، والعادة التدرج من الأدنى إلى الأعلى؛ لأن الرحمن يتناول عظائم النعم وأصولها، فإردافه بالرحيم كالتتمة ليتناول ما دق منها ولطف." [2]، وقد أشار عبدالإله إبراهيم إلى القاعدة المسلم بها عند النحاة، وهي أن اشتقاق(فعلان) هو صفة مشبهة باسم الفاعل، تشتق من الفعل اللازم، نحو(فرح وكرُم)؛ ولذا فقد اختلف في أصل اشتقاق (رحمن)؛ لأن (رحِم) فعل متعدٍ، ورجّح أن يكون التحول من الصفة المشبهة إلى المبالغة قد يسّر اشتقاقه من المتعدي.[3]، وقد أشار محمد الأمين إلى قريب من تلك المعاني، فقال:" وقيل: هما بمعنى؛ مثل: ندمان ونديم، ومعناهما: ذو الرحمة، وإنما جمع بينهما؛ للتأكيد. وقيل: ذكر أحدهما بعد الآخر؛ تطميعا لقلوب الراغبين إليه. وقيل:

---

١ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، ١: ٧٨.

٢ غرائب القرآن، ١: ٧٨.

٣ ينظر بحث: البسملة في معاني القرآن للفراء" دراسة لغوية"، د. عبد الإله إبراهيم، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد ٢٠، العدد ٨٢، ٢٠١٤م، ص ٨.

الرحمن فيه معنى العموم، والرحيم فيه معنى الخصوص. فالرحمن: بمعنى الرزاق في الدنيا، وهو على العموم لكافة الخلق المؤمن والكافر، والرحيم: بمعنى الغفور الكافي للمؤمنين في الآخرة، فهو على الخصوص؛ ولذلك قيل: رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، ورحمة الله؛ إرادة الخير والإحسان لأهله. وقيل: هي ترك عقوبة من يستحق العقاب، وإسداء الخير والإحسان إلى من لا يستحق، فهو على الأول صفة ذات، وعلى الثاني صفة فعل."[1]، وقد أشار الصبان إلى أن اشتقاق (الرحمن) من الرحمة كـــــ(الرحيم) مبني على مذهب الجمهور أنه عربي؛ ذلك لأنه قيل إن (الرحمن) لفظ عبري الأصل وقد عُرّب، وأن أصله (رخمن) وعليه الاشتقاق، استنادا إلى قول القائلين بأن لفظ الجلالة ليس عربيا، قال الرازي:" قَالَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، بَلْ عِبْرَانِيَّةً أَوْ سُرْيَانِيَّةً، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِلَهًا رَحْمَانًا وَمُرْحِيَانًا، فَلَمَّا عُرِّبَ جُعِلَ «اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» وَهَذَا بَعِيدٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْمُشَابَهَةِ الْحَاصِلَةِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ الطَّعْنُ فِي كَوْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عَرَبِيَّةً أَصْلِيَّةً، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) لُقْمَانَ: ٢٥، وَقَالَ تَعَالَى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) مَرْيَمَ: ٦٥، وَأَطْبَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ لَفْظَةُ(اللَّهُ)، وَأَمَّا الْأَكْثَرُونَ فَقَدْ سَلَّمُوا كَوْنَهَا لَفْظَةً عَرَبِيَّةً."[2]، لكن الصبان مال إلى الرأي القائل بعربيته، مستدلا بما جاء عنه

---

١ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ١: ٥٠.

٢ مفاتيح الغيب، ١: ١٤٨.

صلى الله عليه وسلم، عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" قال الله أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته."[1]، قال ابن أبي حاتم:" الرَّحْمَنُ الْفَعْلانُ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ."[2]

صرف (الرحمن) وعدم صرفه:

تعرض الزمخشري لمسألة صرف (الرحمن) من عدمه، قائلا:"... أقيسه على أخواته من بابه، نحو: عطشان وغرثان وسكران، فلا أصرفه. فإن قلت: قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلان فعلى واختصاصه باللَّه يحظر أن يكون فعلان فعلى، فلم تمنعه الصرف؟ قلت: كما حظر ذلك أن يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر أن يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة، فإذاً لا عبرة بامتناع التأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره. [3]، وعقب ابن المنير بقوله:" ليت شعري بعد امتناع فعلانة وفعلى ما الذي عين قياسه على عطشان دون ندمان مع أن قياسه على ندمان معتضد بالأصل في الأسماء وهو الصرف؟ أقول: الذي عينه هو أن باب سكران وعطشان أكثر من باب ندمان، وإذا احتمل أن يكون من كل واحد منهما فحمله على ما هو

---

١ رواه الترمذي وغيره.

٢ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ١: ٢٥.

٣ الكشاف، ١: ٧.

الأكثر أولى، ولأنّ رحمن وعطشان مشتركان في عدم وجود فعلانة، بخلاف ندمان فلهذا كان حمله على عطشان أولى."[1]

وقد ردّ ابن المنيّر الإسكندري على من نقل خلافا في صرف(رحمن) مجرداً من التعريف، وبناه على تعيين العلة في منع صرف(عطشان) هل هي وجود فعلى فيصرف(رحمن)، أو امتناع فعلانة فيمتنع الصرف؟، وقد ذكر كلاما كثيرا في ذلك الأمر، منه:" ...امتنع صرف عطشان وفاقا، وامتناع صرفه معلل بشبه زيادتيه بألفي التأنيث، والشبه دائر على وجود فعلى وامتناع فعلانة،..."[2]، أما صاحب الغرائب فكان له رأي وجيه في تلك المسألة، قال: " واختلف في منع صرف رحمن؛ إذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى، ولا على فعلانة كندمانة، فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلي صرفه، ومن شرط فيه انتفاء فعلانة لم يصرفه، وإذا تساقط الدليلان للتعارض فللصرف وجه، وهو أن الأصل في الأسماء الصرف، ولمنع الصرف وجه وهو القياس على أخوته من بابه نحو: عطشان وغرثان، وزعم قوم أنهما بمعنى واحد كندمان ونديم، وجمع بينهما للتأكيد والاتساع."[3]

في (الرحيم) من بسم الله الرحمن الرحيم:

ذكر القرطبي قول الجمهور بأن (الرحيم) عَامٌّ لِاسْمِ خَاصٌّ الْفِعْلِ، وقال أَبُو

---

١ الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ١: ٧.

٢ الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ١: ٧.

٣ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ١: ٧٧، ٧٨.

عَلِيٍّ:"... والرَّحِيمِ إِنَّمَا هُوَ فِي جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) الأحزاب آية ٤٣."[١]؛ ولذا قال القاسمي: " الرحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم، والرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين."[٢]، وقال درويش:" (الرَّحْمن) : صيغة فعلان في اللغة تدل على وصف فِعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الطارئة كعطشان وغرثان، و(الرَّحِيم) صيغة فعيل تدل على وصف فِعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الدائمة الثابتة؛ ولهذا لا يُستغنى بأحد الوصفين عن الآخر."[٣]، وهي فعيل من رحم للدلالة على الرحمة، قال النيسابوري: " الرحمن فعلان من رحم، والرحيم فعيل منه، واشتقاقه من الرحمة، وهي ترك عقوبة من يستحقها أو إرادة الخير لأهله، وأصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها وانعطافها على ما فيها."[٤]، وقال صاحب الغرائب:" وأما عموم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق به، وأما خصوصه فرجوعه إلى اللطف بالمؤمنين والتوفيق."[٥]، وإلى

---

١ الجامع لأحكام القرآن، ١: ١٠٥.

٢ محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ١: ٢٢٥.

٣ إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، دار اليمامة، دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ، ١: ٩.

٤ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ١: ٧٧.

٥ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ١: ٧٨.

إفراده تعالى بمطلق الرحمة أشار الفخر الرازي بقوله: " فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِتَقْدِيرِ أَنْ يَحْصُلَ رَحْمَنٌ آخَرُ فَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَكْمَلُ وَأَفْضَلُ وَأَعْلَى وَأَجَلُّ."[1]، وقال في موضع آخر:" قِيلَ فِي قَوْلِهِ: «الرَّحِيمِ» هُوَ تَعَالَى رَحِيمٌ بِهِمْ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ فِي الْقَبْرِ وَحَشْرَاتِهِ، وَالْقِيَامَةِ وَظُلُمَاتِهِ، وَالْمِيزَانِ وَدَرَجَاتِهِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَفَزَعَاتِهِ، وَالصِّرَاطِ وَمَخَافَاتِهِ وَالنَّارِ وَدَرَكَاتِهِ."[2]، فإن قلت: قد ذكر الرحمن الرحيم في البسملة فما فائدة تكريره هنا مرة ثانية. قلت: ليعلم أن العناية بالرحمة أكثرها من غيرها من الأمور وأن الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه.[3]، وتبقى الإشارة واجبة إلى وجود ما يشبه الاتفاق بين العلماء على أن(الرحمن) مختصٌ به سبحانه وتعالى، وأن (الرحيم) عامٌّ.

وخلاصة القول: المشهور في (الرحمن الرحيم) أنهما صفتان مشبهتان بنيتا لإفادة المبالغة، وأنهما من رحِم مكسور العين نقل إلى رحُم مضمومها بعد جعله لازما، وهذا مطرد في باب المدح والذم، وأن الرحمة في اللغة رقة القلب، قال الألوسي:" ولكونها من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل عليه سبحانه تؤخذ باعتبار غايتها إما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وإرادة المسبب، وإما على طريقة التمثيل بأن شبَّه حاله تعالى بالقياس إلى المرحومين في إيصال الخير إليهم بحال الملك إذا رق لهم

---

١ مفاتيح الغيب، ١: ١٥٢.

٢ مفاتيح الغيب، ١: ١٥٥.

٣ لباب التأويل: ١: ١٩.

فأصابهم بمعروفه وإنعامه...، وإما على طريقة الاستعارة المصرحة بأن يشبه الإحسان على ما اختاره القاضي أبو بكر أو وإرادته على ما اختاره الأشعري بالرحمة بجامع ترتب الانتفاع على كل ويستعار له الرحمة ويشتق منها الرحمن الرحيم على حد- الحال ناطقة بكذا- وإما على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية بأن يشبه معنى الضمير فيهما العائد إليه تعالى بملك رق قلبه على رعيته تشبيها مضمرا في النفس ويحذف المشبه به ويثبت له شيء من لوازمه وهو الرحمة،"[1]، وقيل أن الرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، وعليه قيل: يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن، وقد قدم الرحمن؛ لأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره سبحانه؛ لأن معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، أو لأن الرحمن لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة، والرديف له، أو للمحافظة على رؤوس الآيات.[2]، ورجَّح البعض كون (الرحمن والرحيم) ليسا بصفة مشبهة، والأصح أنهما من أبنية المبالغة الملحقة باسم الفاعل وأخذا من فعل متعد، وذلك في الرحيم ظاهر، قال الألوسي:"... وقد نص عليه سيبويه في قولهم رحيم فلانا، وكذا الزجاج، والصيغة تساعده وللاشتباه في الرحمن، وعدم ذكر النحاة له في أبنية

---

١ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١: ٦١.

٢ ظ: روح المعاني، ١: ٦٢.

المبالغة، قال الأعلم وابن مالك: إنه علم في الأصل لا صفة ولا علم بالغلبة التقديرية التي ادعاها الجل من العلماء..."[1]، وذكر القاسمي الرأي القائل باشتقاقهما من الرحمة، فقال:" والرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال الجوهريّ: هما اسمان مشتقان من الرحمة. ونظيرهما في اللغة «نديم وندمان» وهما بمعنى. ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد، كما يقال (جادّ مجدّ)، إلّا أن (الرَّحْمنِ) اسم مخصص بالله لا يجوز أن يسمى به غيره. ألا ترى أنه قال:(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ) الإسراء، آية١١٠، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره."[2]، وقد أورد القاسمي المناقشة التي أقامها الشيخ محمد عبده، حول (الرحمن الرحيم) وأنهما بمعنى واحد، قال:" ... وأنا (الشيخ محمد عبده) لا أجيز لمسلم أن يقول، في نفسه أو بلسانه: إن في القرآن كلمة جاءت لتأكيد غيرها ولا معنى لها في نفسها، بل ليس في القرآن حرف جاء لغير معنى مقصود. والجمهور: على أن معنى الرحمن المنعم بجلائل النعم، ومعنى الرحيم المنعم بدقائقها. وبعضهم يقول: إن الرحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم، والرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين. وكل هذا تحكم باللغة مبنيّ على أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. ولكن الزيادة تدل على الوصف مطلقا، فصيغة الرَّحْمنِ تدل على كثرة الإحسان الذي يعطيه، سواء

---

١ روح المعاني، ١: ٦٣.

٢ محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ١: ٢٢٥.

كان جليلا أو دقيقا. وأما كون أفراد الإحسان التي يدل عليها اللفظ الأكثر حروفا أعظم من أفراد الإحسان التي يدل عليها اللفظ الأقل حروفا، فهو غير معنيّ ولا مراد..."[1]. ولعل الذي حمل من قال: إن الثاني(الرحيم) مؤكد للأول (الرحمن) هو عدم الاقتناع بما قالوه من التفرقة، مع عدم التفطّن لما هو أحسن منه، ثم قال: والذي أقول: إن لفظ (رحمن) وصف فعليّ فيه معنى المبالغة مثل: (فعّال)، ويدل في استعمال اللغة على الصفات العارضة، نحو: عطشان وغرثان وغضبان، وأما لفظ (رحيم) فإنه يدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالأخلاق والسجايا في الناس، نحو: عليم وحكيم وحليم وجميل، والقرآن لا يخرج عن الأسلوب العربيّ البليغ في الحكاية عن صفات الله عز وجل التي تعلو عن مماثله صفات المخلوقين، فلفظ الرَّحْمنِ يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهي إفاضة النعم والإحسان، ولفظ الرَّحِيمِ يدل على منشأ هذه الرحمة والإحسان، وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة، وبهذا المعنى لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني مؤكّدا للأول. فإذا سمع العربيّ وصف الله جلّ ثناؤه ب الرَّحْمنِ، وفهم منه أنه المفيض للنعم فعلا، لا يعتقد منه أن الرحمة من الصفات الواجبة له دائما؛ لأن الفعل قد ينقطع إذا كان عارضا لم ينشأ عن صفة لازمة ثابتة- فعند ما يسمع لفظ الرَّحِيمِ يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه.[2]

---

١ محاسن التأويل، ١: ٢٢٥.

٢ ظ: محاسن التأويل، ١: ٢٢٥- ٢٢٦.

وفي هذا الخصوص ذكر الشيخ محمد رشيد رضا كلاما طيبا، قال:" أَقُولُ قَدْ سَبَقَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّفْرِقَةِ، وَلَكِنَّهُ عَكَسَ فِي دَلَالَةِ الِاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ. قَالَ: وَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ فَفِيهِ مَعْنًى بَدِيعٌ، وَهُوَ أَنَّ الرَّحْمَنَ دَالٌّ عَلَى الصِّفَةِ الْقَائِمَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالرَّحِيمَ دَالٌّ عَلَى تَعَلُّقِهَا بِالْمَرْحُومِ، وَكَأَنَّ الْأَوَّلَ الْوَصْفُ وَالثَّانِيَ الْفِعْلُ، فَالْأَوَّلُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَةَ صِفَتُهُ أَيْ صِفَةُ ذَاتٍ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَالثَّانِي دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ يَرْحَمُ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ، أَيْ صِفَةُ فِعْلٍ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَإِذَا أَرَدْتَ فَهْمَ هَذَا فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) الأحزاب ٤٣، وقوله تعالى:(إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة ١١٧، وَلِمَ يَجِيءْ قَطُّ رَحْمَنُ بِهِمْ، فَعَلِمْتُ أَنَّ رَحْمَنَ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالرَّحْمَةِ، وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّاحِمُ بِرَحْمَتِهِ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذِهِ النُّكْتَةُ لَا تَكَادُ تَجِدُهَا فِي كِتَابٍ، وَإِنْ تَنَفَّسَتْ عِنْدَهَا مِرْآةُ قَلْبِكَ لَمْ تَنْجَلِ لَكَ صُورَتُهَا. وَقَالَ فِي كِتَابٍ آخَرَ عِنْدَ ذِكْرِ الِاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ: وَكَرَّرَ أَذَانًا (أَيْ إِعْلَامًا) بِثُبُوتِ الْوَصْفِ وَحُصُولِ أَثَرِهِ وَتَعَلُّقِهِ بِمُتَعَلِّقَاتِهِ، مَعَ مَا فِي اسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَانَ) مِنْ سَعَةِ هَذَا الْوَصْفِ وَثُبُوتِ جَمِيعِ مَعْنَاهُ لِلْمَوْصُوفِ بِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: غَضْبَانُ لِلْمُمْتَلِئِ غَضَبًا، وَنَدْمَانُ وَحَيْرَانُ وَسَكْرَانُ وَلَهْفَانُ لِمَنْ مُلِئَ بِذَلِكَ، فَبِنَاءُ (فَعْلَانَ) لِلسَّعَةِ وَالشُّمُولِ الْمُرَادِ مِنْهُ. أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْأَمْثِلَةَ تُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ مِنْ أَنَّ صِيغَةَ (فَعْلَانَ) تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ الْعَارِضَةِ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى الدَّائِمَةِ، فَاحْتِيجَ إِلَى صِيغَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ الثَّابِتَةِ الدَّائِمَةِ وَهِيَ صِيغَةُ (فَعِيلٍ) فَهَذَا أَقْوَى مَا قِيلَ فِي نُكْتَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ بِالصِّيغَتَيْنِ. وَيَلِيهِ دَلَالَةُ أَحَدِهِمَا عَلَى الرَّحْمَةِ بِالْقُوَّةِ، وَالْآخِرِ دَلَالَتُهُ عَلَيْهَا بِالْفِعْلِ، وَهَذَا مَعْنًى آخَرُ أَلَمَّ بِهِ هَذَانِ الْإِمَامَانِ، وَلَكِنَّ

ابْنَ الْقَيِّمِ جَعَلَ لَفْظَ الرَّحِيمِ هُوَ الدَّالَّ عَلَى الرَّحْمَةِ بِالْفِعْلِ بِدَلِيلِ الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَوْرَدَهُمَا، وَلَفْظُ الرَّحْمَنِ هُوَ الدَّالُّ عَلَيْهَا بِالْقُوَّةِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ مِثْلِ ذَلِكَ الظَّرْفِ بِهِ، وَهُوَ قَوِيٌّ. وَعَكَسَ(مُحَمَّدُ عَبْدُهُ) وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ مَدْلُولِ الصِّيغَةِ بِاللُّزُومِ."[1]، أما الإمام القرطبي رحمه الله تعالى فقد أورد رأي القائلين بعدم اشتقاق اسم (الرحمن)، وعزاه إلى البعض، قال:" وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي اشْتِقَاقِ اسمه الرحمن، فقال بعضهم: لا اشتقاق لَهُ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ سُبْحَانَهُ، ولأنه لو كان مشتقا من الرحمة لا تصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمان بعبَادِهِ، كَمَا يُقَالُ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ. وَأَيْضًا لَوْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ تُنْكِرْهُ الْعَرَبُ حِينَ سَمِعُوهُ؛ إِذْ كَانُوا لَا يُنْكِرُونَ رَحْمَةَ رَبِّهِمْ..."[2]، غير أنه لم يعرض لرأي القائلين بعد الاشتقاق، إلا أنه عرض كذلك لرأي القائلين باشتقاقه، وعزاه إلى الجمهور، قال:" وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ إِلَى أَنَّ" الرَّحْمَنَ" مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهَا، فَلِذَلِكَ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ كَمَا يُثَنَّى" الرَّحِيمُ" وَيُجْمَعُ. قَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى الِاشْتِقَاقِ مَا خَرَّجَهُ

---

١ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٩٩٠ م، ١: ٤٠- ٤١.

٢ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ١: ١٠٣، ١٠٤.

التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ عبد الرحمن ابن عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ". وَهَذَا نَصٌّ فِي الِاشْتِقَاق، فَلَا مَعْنَى لِلْمُخَالَفَةِ وَالشِّقَاق، وَإِنْكَارُ الْعَرَبِ لَهُ لِجَهْلِهِمْ بِاللَّهِ وَبِمَا وَجَبَ لَهُ."[1]، وفي الجمع بين (الرحمن والرحيم) استحسن رأي القائلين بأن الجمع بغرض التوكيد، قال رحمه الله:" ... وَقَالَ قُطْرُبٌ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا لِلتَّوْكِيدِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، وَفِي التَّوْكِيدِ أَعْظَمُ الْفَائِدَةِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ."[2]، وإليه أشار أبو جعفر النحاس بقوله:" والفائدة في التوكيد عظيمةٌ. قال محمد بن يزيد في فائدته أن معناه: تفضلٌ بعد تفضلٍ وإنعامٌ بعد إنعامٍ وتقويةٌ لمطامع الراغبين، ووعدٌ لا يخيب آمله."[3]

وعليه فإن البحث يرجح قول جمهور المفسرين وأهل اللغة أن بين (الرحمن والرحيم) فرقا من حيث المعنى وذلك إجمالا، أما من حيث بلاغة أحدهما، فإن البحث كذلك يرجح أن (الرحمن) أبلغ من (الرحيم)؛ حيث إن بناء (فعلان) ما جاء في اللغة إلا دلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل، وتدبّر

---

١ تفسير القرطبي، ١: ١٠٤.

٢ تفسير القرطبي، ١: ١٠٥.

٣ عمدة الكتاب، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٦٦.

معي الصفات: جوعان وغضبان وسكران وحيران شبعان، فإنك ستجد أنها تدل على الامتلاء والمبالغة في الجوع والعطش والحيرة وغيرها، أما بناء (فعيل) فقد يقع بمعنى الفاعل، والمفعول.

الخاتمة وأهم النتائج:

هذا ما بلغ بنا الجهد، وإلا فإن الكلام في البسملة أطول مما قدمت، راجيا القبول، وأقول من باب التتمة والاختصار أنه سبق أن ذكر البحث أن جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) مما نحتت له العرب؛ حيث إنهم قد نحتوا لهذه الجملة فعلا هو" بسمل"، أي: قال " بسم الله الرحمن الرحيم"، وهو من النحت الفعلي، أي: أن يُنحت فعل من لفظ جملة اختصارًا، والنحت لغة: هو النشر والبري والقطع، قال ابن فارس:" النُّونُ وَالْحَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى نَجْرِ شَيْءٍ وَتَسْوِيَتِهِ بِحَدِيدَةٍ. وَنَحَتَ النَّجَّارُ الْخَشَبَةَ يَنْحَتُهَا نَحْتًا."[1]، يقال نحت النجار الخشب والعود إذا براه وهذبه، وكذلك في الحجارة والجبال، ويقال لمَا سَقَطَ مِنَ الْمَنْحُوتِ نُحَاتَةٌ. ونحَتَ الْجَبَل يَنْحِتُه: قطعه، قال تعالى: " وتَنْحِتون من الْجبَال بُيوتا فارِهينَ" الشعراء ١٤٩.[2]

---

١ معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، باب النون، ٥: ٤٠٤.

٢ ظ: المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣: ٢٧٤، ولسان العرب، (ن ح ت)، ٢: ٩٧.

أمّا اصطلاحًا: فهو أن تعمد إلى كلمتين أو ثلاث، أو إلى جملة فتؤلّف من بعض حروفها كلمة جديدة تكون دلالتها موافقة لدلالة ما أُخذت منه، وهو ما عدّه ابن مالك النوع الرابع من الاشتقاق، وسماه بالاشتقاق من الكُبّار، قال ابن مالك:" وَهُوَ أَخذ كلمة من كَلِمَتَيْنِ أَو أَكثر مَعَ تناسب الْمَأْخُوذ والمأخوذ مِنْهُ فِي اللَّفْظ وَالْمعْنَى مثل: عبشمي وعبدري فِي عبد شمس وَعبد الدَّار، وبسمل وسبحل قَالَ بِسم الله وَسُبْحَان الله، وَكثير من الْعلمَاء يُسَمِّيه بالنحت."[1]، وقد أشار الصبَّان إلى صحة جواز كون جملتها اسمية أو فعلية، فقال:" يصح أن تكون جملتها اسمية، وأن تكون فعلية، ويجوز أن تكون في محل نصب بقول محذوف، وأن تكون لا محل لها..."[2]، وكونها فعلية فعلى تقدير: بدأت باسم الله، ولكن لم يذكر بدأت؛ لأن الحال ينبئ أنك مبتدئ فيستغنى عن ذكره.[3]

وقد اقتصر البحث على دراسة الظواهر النحوية والصرفية الواردة في

---

١ من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ - ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ - ١٩٩٩م)، ص ٣١٧.

٢ الرسالة الكبرى، ١٢٦.

٣ بحر العلوم المسمى تفسير السمرقندي، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ١: ١٣.

البسملة فحسب، وإلا فقد حوت البسملة على ظواهر لغوية عديدة، كانت مجالا رحبا لدراسات بلاغية ونحوية وصرفية وفقهية، مستقلة تارة، وفرعا لدراسات مجمعة تارة أخرى، كما أنها كانت مجالا متسعا لعلماء التجويد؛ فقد ورد في فضل تجويدها خطا وكتابة أحاديث، وآثار كثيرة، منها الصحيح ومنها الضعيف، وربما حق لنا أنا نقول أن أكثر هذه الأحاديث والآثار اعتبرها الكثير واهية، وعدّها البعض من باب الموضوعات، ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتاب " الموضوعات" لابن الجوزي، وإلى غيره من المؤلفات التي اهتم أصحابها بسرد الضعيف والموضوع من الأحاديث والآثار، ليس البحث مجالا لها.

هذا: وفضائل البسملة لا تحصى، وكذلك ما ورد فيها فإنه لا يستقصى؛ فقد كفاها فضلا ومكانة كونها عنوانا للقرآن الكريم، ورسالة الصبّان في البسملة- موضوع البحث- خير دليل على ذلك لمن أراد، وقد أفاد الباحث من دراستين في البسملة هما: بحث البسملة في معاني القرآن للفراء" دراسة لغوية"، د. عبد الإله إبراهيم، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد ٢٠، العدد ٨٢، ٢٠١٤م،

دراسة تحليلية للبسملة في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إعداد: سعيد حسن شفاء السلولي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م، وهذا من باب الأمانة العلمية، وعلى الرغم من أن رسالة الماجستير تخص كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إلا أن البحث قد استفاد منها في بعض جوانبه، أقول هي عون لمن أراد الإلمام بالجوانب الفقهية وجوانب علم التجويد فيها، أما أهم النتائج التي يمكن

القول أن البحث يراها مهمة، فتتلخص في الآتي:

١- من المسلمات النحوية أن الحروف كلها مبنية، وبناءها على السكون مفردة، إلا أنها قد تخرج عن الأصل حين الابتداء بها، فتتحرك، وفي غالب أحوالها إلى الفتح، أما الباء فقد تخالف الغالب، فتتحرك بالكسر إما لمجانسة عملها، وإما لغير ذلك، وقد قيل إنها كسرت لمقابلة الخصوص بالخصوص لأنها خاصة بالأسماء، فحركت بما يخص الأسماء.

٢- للباء معانٍ متعددةٌ، أقربها في البسملة أن تكون للمصاحبة، أو الاستعانة، وقد رجّح البحث كونها للمصاحبة؛ تأدبا مع الله عزّ وجلّ؛ فكونها للاستعانة يقتضي جعل اسم الجلالة آلة لغيره، وهذا محال على الله عزّ وجلّ، وهو اختيار الزمخشري، إضافة إلى أن الاستعانة بالله أمر لا شك فيه، وعليه فقد رجح البعض كونها للاستعانة، والذي أراه يخرج بنا من هذا اللبس، هو اعتبار "الباء" للمصاحبة والاستعانة معا في آن واحد؛ لأنه سبحانه معين لنا، ومصاحب لنا في كل الأعمال التي نقوم بها كيفما كانت أنواعها وأشكالها.

٣- يختلف المعنى باختلاف تقدير محذوف الباء ومعمولها في قول " بسم"، فقول الكوفيين أن المحذوف هو الفعل المضارع " أبتدئ" أو " أؤلف"، وعليه يكون المتعلق في محل نصب مفعولا به، فتسمو دلالة التجدد، أما قول البصريين فالمحذوف عندهم اسم " ابتدائي"، وعليه يكون المتعلق خبرا، مما يقتضي دلالة الثبوت والاستمرار، ويرجح البحث قول الكوفيين؛ حيث إن دلالة التجدد أبلغ من دلالة الثبوت والاستمرار.

٤- الراجح الذي تطمئن إليه القاعدة في اشتقاق " اسم"، هو رأي البصريين

القائل باعتبار أنه مشتق من السمو، وهو العلو والارتفاع؛ يعلي مسماه ويظهره، وأصله: سُمو، وسِمو، فحذف آخره وهو الواو تخفيفا، وعوض منه "همزة الوصل" بعد تسكين السين، خلافا لرأي الكوفيين القائل باعتبار أنه مشتق من الوسم، وهو العلامة؛ لأن "الاسم" علامة على مسماه، وأصله عندهم وسم، فحذف أوله وعوض عنه "همزة الوصل"، والذي رجح قول البصريين هو أن تصغير " اسم" على " سُمَي" لا على " وُسَيم"، وجمعه على " أسماء" لا على " أوسام"، والمسلم به عند أهل اللغة أن التصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها.

٥- يميل البحث إلى الرأي القائل باعتبار لفظ الجلالة " الله" علما بالوضع، أنه علم عربي، مرتجل، جامد، خاص بالله سبحانه وتعالى، لم يسم به غيره، فلذلك قيل إنه اسم الله الأعظم، وكذلك يميل إلى اعتبار " الرحمن" مختص به سبحانه شرعا لا لغة، وأنه صفة، مشتق، عربي، وهو أبلغ من " الرحيم".

قائمة المصادر والمراجع:

ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)،تحقيق: رجب عثمان محمد، راجعه: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

أسرار العربية، عبدالرحمن بن محمد أبوالبركات كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة

الرسالة، لبنان، بيروت.
إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، دار اليمامة، دمشق – بيروت، ط٤ ، ١٤١٥ هـ.
الأعلام، خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي(ت: ١٣٦١هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن الحاجب(ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، ط١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري أبو البركات، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف السيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٣: ٢٠٢، ٢٠٥.
الإيضاح في علم النحو، أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي(ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: سارة عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٩٧، بدون تاريخ.
البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
تأويل مشكل القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق:

إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣، بدون.
التبيين عن مذاهب النحويين من البصريين والكوفيين، أبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ١٢٢.
تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، د: عبدالرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٩٨٠م.
تفسير ابن عاشور(التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤ هـ.
تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
تفسير أسماء الله الحسنى، أبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢، ١٤٢١هـ.
تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن حسن فخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، والكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)، أحمد بن محمد بن منصور وشهرته ابن المُنَيّر السكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد

معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
تفسير القاسمي(محاسن التأويل)، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن) ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٩٠ م.
تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد النسفي(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ومحي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩.
تفسير النيسابوري(غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، الحسن بن محمد النيسابوري(ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٨م.
توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، بدون.
الجنى الداني في حروف المعاني، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ط ٢٠٠٦ م / مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون.

الرسالة الكبرى في البسملة، محمد علي الصبّان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وحبيب يحيى المير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

رسالة الملائكة، أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي (المتوفى ٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت، ط ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

سفر السعادة وسفير الإفادة، علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد الدالي، تقديم: شاكر الفحام، دار صادر، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي(المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

سنن الترمذي الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٩٩٨ م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل(٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار مصر للطباعة والنشر، سعيد جودة السحار وشركاه، ودار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني(ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري(٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للنشر، سوريا، بدون تاريخ.
شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى القوجوي(ت: ٩٥٠هـ)، تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
شرح الكافية الشافية، محمد عبدالله بن مالك(ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٥: ٢٦٦، بدون.
شرح مراح الأرواح في علم الصرف، المؤلف: شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت: ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩ه- ١٩٧٩م، ومعه كتاب "الفلاح في شرح المراح" لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ).
شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش(

ت: ٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٤: ٤٧٤.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار محمد علي بيضون للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

علم اللغة العربية، محود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون.

عمدة الكتاب، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس المرادي(ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، دار ابن حزم- الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٦٥.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري(ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

غريب القرآن، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م.
اللباب في علل البناء والإعراب، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جنّي(ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، بدون.
مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
المزهر في علوم العربية وأنواعها، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
معانى القرآن، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي

الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

المفتاح في الصرف، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني(المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن أحمد الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

مقاييس اللغة، احمد بن فارس القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، سوريا، ط ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١: ٣٢٨.

المقتضب، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت، ٤: ١٤٢، بدون.

من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق،

محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٤١٩- ١٩٩٩م.

نتائج الفكر في النَّحو، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٧٩م.

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تحقيق: عبدالرحمن محمد إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

همع الهوامع في شرح الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي أبي القاسم الزجاجي، (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.